العدد ٩٠٣ — ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والمروءة

فهرس العدد

مثال يحتذى فى الحكم ... ... : للاستاذ أحمد حسن الزيات ١١٨٨

الأزهر الشريف ... ... : للدكتور حسين الهمدانى ١١٨٩

الاسلام فى الجزائر البريطانية ... : للاستاذ بدوى عبداللطيف عوض ١١٩١

هوى على الشاطىء ... ... : » كامل محمود حبيب ١١٩٥

ما رأيت وما سمعت فى سورية ولبنان : » حبيب الزحلاوى ١١٩٧

شجاعة مردية ... ... : » كامل السيد شاهين ١١٩٩

الغزالى وعلم النفس ... ... : » حمدى الحسينى ١٢٠١

(تعقيبات) — قارىء صديق يدافع عن القراء — صرخة الفن الشهيد فى العراق ١٢٠٤

قرية تموت (قصيدة) للآنسة هجران شوقى ١٢٠٧

تحية الشعر لمالى وزير المعارف للأستاذ أحمد الحسينى أبو الروس ١٢٠٧

(رسالة النقد) — ثقافة الناقد الأدبى — تأليف محمد النويهى — للاستاذ أحمد أبو بكر ابراهيم ١٢٠٨

(البريد الأدبى) — سام والأقلام الحر — جهود أديب مصرى فى أمريكا — أذكروا محاسن موتاكم ١٢١٣

(القصص) — الراقصة مارجو — للاستاذ نجاتى صدقى ١٢١٤

٣٥٠٣٣

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

٣ — أن ينجح فى الكشف الطبى أمام القومسيون الطبى العام بالقاهرة .

وتقدم الطلبات باسم حضرة صاحب العزة المراقب العام لمنطقة طنطا التعليمية مصحوبة بالشهادات الدراسية الحاصل عليها أو الإستمارة البيضاء الدالة على النجاح وشهادة الميلاد وذلك فى موعد لا يتجاوز ٩/ ١١ ١٩٥٠ .

وستقوم المنطقة بعقد امتحان مسابقة للمتقدمين فى صيانة الأجهزة وتحضيرها وسيرشح لهذه الوظائف من سيقع عليهم الاختيار من بين الناجحين فى الامتحان .

وزارة المعارف العمومية

منطقة طنطا التعليمية

اعلان

تعلن منطقة طنطا التعليمية عن حاجتها لمحضرين للعمل بمدارسها فى الدرجتين السابعة والثامنة ويشترط فى المتقدم أن يكون مستوفياً للشروط الآتية : —

١ — مصرى الجنس عمره ١٨ سنة ولا تزيد على الثلاثين .

٢ — حاصل على دبلوم الفنون والصنايع أو بكالوريا علمى أو شهادة الدراسة الثانوية القسم الخاص علوم أو دبلوم الزراعة المتوسطه .

18me : année No 903

LeCaire 23 — 10—1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٣ «القاهرة فى يوم الاثنين ١٠ محرم سنة ١٣٧٠ — ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

مثال يحتذي فى الحكم

هنأ مجلس الوزراء فى جلسة من جلساته الأخيرة صاحب المعالى الدكتور طه حسين بك على انتصاره المبين الحاسم فى معركة صال فيها الجهل والتجهيل قرنا وبعض القرن فلم تعرف مصر فيها غير الهزيمة منذ أدارها القائد الأول مصطفى مختار الدويدار سنة ١٨٣٦ حتى اليوم، فكانت هذه التهنئة الرسمية أصدق كلام عبرت به الحكومة عن رأى الشعب.

والواقع أن ما صنعه وزير المعارف لأمته فى هذه المدة القصيرة يستحق رضا الله وارتياح المليك وشكر الحكومة وتقدير الوطن: يستحق رضا الله لأن مجاهدة الجهل كمجاهدة الكفر عمل من أعمال الرسل تبذل فيه قوى النفس، وتهجر فى سبيله راحة القلب، ولا يصبر عليه إلا أولو العزم، ولا يقصد به غير وجه الله.

ويستحق ارتياح المليك لأن مجانية التعليم فى كل مدرسة، وتيسير التعلم فى كل جامعة، هما أول الوعود التى أنجزتها الحكومة من خطبة العرش على هذه الصورة الفريدة.

ويستحق شكر الحكومة لأن هذه الوثبة الجريئة التى وثبتها وزارة المعارف فى فترة هذا الصيف قد حركت الأيدى، وشغلت الألسن، وأذهلت القلوب، فلم يفطن الناس لهذا العطل الذى أصاب أداة الحكم فى الوزارات الأخرى. ويستحق تقدير الوطن لأن وزير المعارف قد حقق الاشتراكية فى العلم فجعله كالماء والهواء لا يحول دونه قصور آلة ولا ضعف حيلة، ولا تصد عنه قلة مال ولا تقدم سن. ورحض الأمية والجهالة عن كرامة مصر أمر له ما بعده من يقظة الوعى واطراد التقدم واستكمال السيادة وشيوع الرخاء وضمان السعادة.

يا عجبا أشد العجب! وزارة المعارف هى وزارة المعارف، والموظفون هم الموظفون، و (المالية) هى المالية، و (الأشغال) هى الأشغال، والمطبعة هى المطبعة، فكيف كان هؤلاء جميعا يقفون من مشكلة التعليم موقف الحائر أو الجائر أو السهوان، يقولون ولا يفعلون، ويضطربون ولا يسيرون، ويسألون ولا يجيبون! وكيف أصبح هؤلاء جميعا وقد وقفوا من هذه المشكلة نفسها موقف المؤمن المصمم اليقظان، يفعلون ولا يقولون، ويقدمون ولا يحجمون، ويجيبون ولا يسألون؛ ففى أربعة أشهر يدبر المال، وتبنى الفصول، ويحشد المعلمون، وتطبع الكتب، وتعد الأدوات، فلا يقبل اليوم الأول من العام الدراسى حتى يجد كل طالب مدرسته ومعلمه وكتابه وأداته، من غير أجر يعطى، ولا تعب يكابد ولا وجه يبتذل! الفرق بين تلك الحال بالأمس وهذه الحال اليوم زيادة رجل واحد، ذلك الرجل لا يتبع الروتين لأنه حر الفكر، ولا يعرف المستحيل لأنه شجاع القلب، ولا يتعلق الحكم لأنه طه حسين!

احمد حسن الزيات

الأزهر الشريف

منارة العلم والعرفان فى العالم الاسلامى

للدكتور حسين الهمدانى

حفلت البلاد الاسلامية منذ انبثق فجر الاسلام بدور العلم ومعاهد العرفان فى وقت كانت ظلمات الجهل تجثم فيه فوق ربوع العالم العربى . ومع أن هذه الدور كانت تتسم بطابع خاص هو الطابع الاسلامي فانها كانت تتوسم فى نظامها واتجاهاتها الحرص على توفير أسباب الطمأنينة فى نفوس طلاب العلم وتوثيق الصلة بينهم وبين أساتذتهم واشـــاعة تلك الروح الجامعية التى يجب توافرها فى معاهد العلم العليا مثل ما يشاهده المرء الآن فى أعرق الجامعات العربية .

ويلوح أنه لم يكن ثمة مناص من أن تغدو المساجد والجوامع مقرا لنشر المعرفة كما كانت وما زالت مصدراً لبث الهداية والرشد فى نفوس الناس فى الوقت ذاته ، ولم يكن هناك تعارض فى اضطلاعها بالمهمتين ؛ فان الدين الاسلامى الذى يأمر بالتسامح والمساواة ويحث على طلب المعرفة ولو اقتضى الأمر الاغتراب فى مشارق الأرض ومغاربها ما كان ليجد خيرا من المساجد يجوها القدسى لغرس العلم والمعرفة فى نفوس المسلمين ، بل إن اختيار المساجد لهذا الغرض يحمل فى طياته الاقرار بقداسة العلم ووجوب تطهيره من حمأة الأغراض الدنيوية والبعد به عن كل جو ينحرف به عن قدسيته .

وقد ظهر فى الاسلام معاهد علمية عظيمة القدر رفيعة الاسم . وكان الحكام يتنافسون فى انشائها ، فانشىء الأزهر فى عام ٣٦١هـ (٩٧١ م) وانشئت الكلية النظامية فى عام ٤٥٩ هـ (١٠٦٦ م) وانشئت الصالحية فى القدس عام ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م). وكان الغرض من انشاء هذه المعاهد هى وغيرها بادىء الأمر ـ وباستثناء المستنصرية ـ هو تدريس المذاهب الدينية والدعوة لها ، فانشىء الأزهر لتدعيم المذهب الشيعى فى مصر بعد فتحها على يد الفاطميين .

وانشئت النظامية هى والصلاحية لدعم المذهب الشافعى بينما انشئت المستنصرية لتدريس المذاهب الأربعة وكان بها كلية لتدريس الطب وأخرى لتدريس الرياضيات واللغات. وقد اختفت هذه المعاهد العظيمة واندثرت وعفا عليها الدهر فيما عدا الأزهر الذى ظل راسخا كالطود بالرغم مما مر به من أحداث بل واضطهاد فى بعض العصور . ولعمرى أن المرء ليتساءل ماذا كان يصيب اللغة العربية وآدابها وما يتصل بهما من علوم ومعرفة لو أن الأزهر أصابه ما أصاب غيره من معاهد ولم يصمد للحوادث طيلة هذه الأجيال ؟ لقد كان هذا الأزهر وما يزال ـ وأرجو أن يظل على ذلك أبد الدهر ـ دعاية العلوم والمعارف فى العالم الاسلامى . وقد أراد الله بالأمم الاسلامية خيرا حين كلأ هذا الجامع بعنايته ورعايته وصانه من غوائل الدهر ومن الانهيار .

ولم يكن الأزهر بناء أو جدرانا لا حياة فيها . بل كان على الدوام فكرة نابضة وروحا متسامية وحياة فكرية ومبادىء حية . بدأ جامعا فانقلب جامعة لها خصائصها وتقاليدها وسمتها وطابعها ؛ وقد ظلت هذه التقاليد والخصائص والطابع والسمة تلازمه على مر العصور . وكان من خير هذه التقاليد أن الطالب يظل يتلقى العلم حتى إذا آنس فى نفسه القدرة على التصدر للعلم أذاع ذلك بين زملائه وشيوخه فتعقد فى ديوان الأزهر حلقة من العلماء النابهين يجلس الطالب فى صدرها ويناقش نقاشا حادا فى المادة التى تدرسها وفى جميع المواد المتصلة بها ، فاذا أثبت الطالب كفاءة ممتازة منح حق التدريس . وهذا التقليد يذكرنا بما هو متبع فى الجامعات العريقة وفى مناقشة رسالات الدكتوراه فيها فى عصرنا الحديث .

وإذا كان الأزهر قد صمد نيفا وألف عام للاحداث وظل راسخا فى أداء رسالته فى دعم أركان الدين الاسلامى ونشر العلوم الاسلامية ، واستطاع أن يحتفظ بمكانته المرموقة كدعامة قوية للاسلام ومنارة لنشر العلم والعرفان ، فان مثله يجب أن يحتذى فى كافة الأمصار الاسلامية فليس فى وسع سكان الباكستان أو غيرها من البلاد الاسلامية أن يغدوا بقضهم وقضيضهم ليتزودوا من منهل الأزهر الذى لا ينضب وينهلوا من مورده العذب ، على أن الباكستان وغيرها من البلاد الاسلامية لا تستطيع أن تترسم

الروح الأزهرية الفذة أن ننوه ببعض ما يجول في نفوس بعض العلماء من مخاوف بشأن اضمحلال هذه الروح بسبب تلك النظم الحديثة التي أدخلت في الأزهر مثل نظام الامتحانات وتحديد المقررات وكثرة المواد الدراسية التي لا تتصل بالدراسات الإسلامية — حتى أن البعض يعتقد أن مستوى التحصيل في الأزهر قد انخفض انخفاضا ملموسا بسبب انصراف الطلبة إلى احراز الأجازات التي تعتبر سلاحا للتوظف دون الرغبة في التزود بالعلم لذاته والتعمق في المعرفة. وقد كان النظام الذي سلكه الأزهر خلال القرون الماضية نظاماً جامعياً بحتا وكانت الروح العلمية تسيطر على جوه، فكانت صلة الطالب بمدرسته صلة وثيقة دعامتها العلم والرغبة في اعتراف مناهله. وحسبك أن تعلم أن الجامعات الغربية تتهيأ الآن هذا التهيؤ لتأدية رسالتها. ولكن ما لبث النظام « الدرسي » الجديد الذي ادخل على الأزهر ان اضعف من هذه الرابطة العلمية بين الطالب واستاذه. ثم أن هذا النظام يعمل على شحن ذهن الطالب بعلوم لا طائل تحتها ولا يدع له وقتاً ولا ميلا للتعمق في نوع معين من المعرفة الإسلامية تعمقاً من شأنه أن يخلق لنا علماء من طراز الشيخ محمد عبده والشيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ المراغي واضرابهم من جهابذة العلماء الذين يفخر العالم الإسلامي بهم. والحق أن النواة لأمثال هؤلاء العلماء موجودة فإن الطلبة الأزهريين ما زالوا يتسمون بالروح العلمية العميقة. وقد علمت من أحد القائمين على إدارة المعهد البريطاني في القاهرة أنه وجد في الطلبة الأزهريين الذين يتلقون اللغة الإنجليزية في المعهد المذكور استعداداً وادراكا وتعمقاً وغيرة واقبالا على العلم بما هو جدير بطلبة هذه الجامعة العريقة. ونعتقد أن خير ما يمكن أن يفعله الأزهر هو أن يعمل جاهداً للعودة لذلك الجو العلمي البحت الذي عرف به وأن يقضي على نظام الامتحانات أو يعد له بحيث ينصرف الطلاب للعلم وحده دون النظر للاجازات العلمية كهدف يتعين عليهم تحقيقه للحصول على الوظائف.

ويودنا لو عنى رجال الأزهر الأعلام الألمعيون بأمر جدير بعنايتهم وهو تعليم الفتيات، فالشاهد أن الأسر الاسلامية كثيراً ما تدخل فتياتها في المعاهد الأجنبية التبشيرية، واننا نجد مبرراً لحرمان الفتيات المسلمات من الثقافة الدينية الاسلامية ولا من خطاه ما لم يمد يده لمعونتها. والواقع أن رسالة الأزهر لا تقتصر ولا يجب أن تقتصر على مصر وحدها بل رسالته أعم وأشمل. ومن حق البلاد الاسلامية أن تطالبه بأن يمد رسالته عبر البحار لا إلى البلاد الاسلامية فحسب بل وللبلاد غير الاسلامية أيضاً. ومن حسن الطالع أن لا يكون هذا هو رأينا وحدنا بل هو رأى الحكومة المصرية نفسها بدليل ما وافق عليه مجلس الوزراء في إحدى جلساته الأخيرة من فتح الاعتمادات لانشاء معهدين اسلاميين في مدريد وطنجة.

وفي وسع الأزهر أن يساهم مساهمة أدبية ومادية في انشاء معاهد العلوم الاسلامية والدينية في البلاد الاسلامية فيبعث بعلمائه إلى هذه الأمصار التي ستلقاهم بصدر رحب وتحلهم منها مكانة الصدر والاعزاز يبثون فيها تلك الروح الفقهية والعلمية العميقة التي انفرد الأزهر بها منذ حوالي عشرة قرون ويضعون برامج الدراسة في هذه المعاهد وفق النهج الذي مارسه الأزهر منذ انشائه ويعملون على نشر اللغة العربية ودعمها في البلاد الاسلامية غير العربية. ولسعادة علوبة باشا مشروع في هذا الشأن يستطيع علماء الأزهر دراسته وتنفيذه كله أو بعضه.

أما بالنسبة للبلاد غير الاسلامية فان واجب الأزهر يقتضيه — بوصفه دعامة العلوم الاسلامية ومنارة الدين والهدى — أن ينشىء المعاهد الاسلامية في عواصمها ومدنها الكبرى وأن يزودها ببعض زملائه الذين يتقنون اللغات حتى يكون في مقدورهم نشر العلوم الإسلامية في هذه البلاد. وإذا كانت بعض الجمعيات الإسلامية قد احرزت توفيقا في هذا المضمار فأحرى بالأزهر وهو المؤسسة التليدة العريقة أن يصيب نجاحاً عظيماً بما يتوافر لديه من اعتبارات وعوامل تكفل له التوفيق والنجاح في القيام برسالته. ويستطيع الأزهر مثلا أن ينشىء معاهد في لندن وبرلين وباريس وروما وواشنطون وغيرها من المدن الكبرى على غرار ما نراه من المعاهد الأجنبية التي تنشئها الدول الغربية بين ظهرانينا. ونعتقد أن مثل هذا العمل يستدعي انشاء معهد خاص للغات الأجنبية في الأزهر نفسه يدرس فيه العلماء والطلاب تلك اللغات بتوسيع وتعمق في وسط ازهري يكفل لهم تغلغل الروح الأزهرية العالية في نفوسهم. ونود ونحن بصدد الكلام على تلك

الاسلام فى الجزائر البريطانية

للاستاذ بدوى عبد اللطيف عوض

بقية ما نشر فى العدد القادم

ولا ريب أن إنشاء مسجد فى لندن يؤدى فيه المسلمون صلواتهم الجامعة بدلا من الصلاة فى الفضاء ، وفى حديقة Regent's Park سيعود على الإسلام والمسلمين بالخير العظيم ، والفائدة الشاملة ، ويستوجب الثناء الوفير والذكر الحسن الجميل من المسلمين المقيمين فى إنجلترا ، بل من المسلمين جميعا فى أنحاء العالم ، وسيجعل للاسلام مكانا بين الأديان التى قامت معابدها فى عاصمة بريطانيا ، مكانا تعلوه منارة شاهقة ، يقف فيها المؤذن ويهتف من أعماق نفسه بالإسلام ونبى الإسلام ، محمد الذى نطقت باسمه الكريم ملايين الشفاه ، واهتزت له ملايين القلوب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا . والذى ستنطق باسمه وتهتز له كذلك ملايين القلوب إلى يوم الدين .

إن ما يبذل من مجهودات ، وتضحيات ، وأموال فى سبيل الدعوة لدين الله والدفاع عنه ، سيفتح باب العزة لدين الله وكلمة الحق ، وقد يكون كذلك باب العزة ، والسمو لبلاد المسلمين ، والعرب بالوحدة السياسية المتينة .

تخصص بعضهن فى العلوم الاسلامية . وأعتقد أن فى مقدور الأزهر أن ينشىء معهداً للفتيات يتلقين فيه العلوم الاسلامية ويتخصصن فيها فيكون لدينا فى القريب عالمات فضليات تزهو بهن البلاد الاسلامية .

إن الأزهر هو كعبة العلوم الاسلامية التى يحج إليها طلبة العلوم من كافة البلاد الاسلامية من الباكستان حتى نيجيريا ، ومن الصين حتى الجزائر . ونحن نحب الأزهر ونحب أن تستطيل رسالته حتى تبلغ مشارق الأرض ومغاربها . ولا شك فى أنه يستطيع تحقيق آمالنا فيه . وفق الله رجاله إلى ما فيه خير الاسلام والمسلمين انه السميع المجيب .

حسين الهمدانى

« جمية » Woking « ووكنج »

كذلك يوجد فى « Woking » وهى ضاحية تبعد عن لندن نحو خمسة وعشرين ميلا ، مركز أو جمية إسلامية وبها مسجد ذكرنا من قبل أمر إنشائه وتعميره .

وفى عام ١٩٣٦ تفضل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فاروق الأول حين كان وليا للعهد ، وحين كان يتلقى علومه فى إنجلترا بزيارة هذا المسجد ، وأدى فيه فريضة الجمعة .

ولما كان كثير من السكان المسلمين المقيمين فى لندن يجدون بعض الصعوبات فى الانتقال لتأدية الصلوات فى المسجد لبعده ، فقد نظمت صلوات الجمع فى جناح بأحد المنازل القريبة من محطة « Victoria » فكتوريا .

وإمام هذا المسجد هو الدكتور « S. M. AbdtAllah » عبد الله ، الذى كان لسنوات كثيرة إماما لمسجد برلين بالمانيا .

والدكتور عبد الله امام مسجد « Woking » « ووكنج » باكستانى كريم النفس جم التواضع ، دائم النشاط والحركة ، والعمل ، فى الدعوة إلى الإسلام ، يقضى هو ومساعدوه معظم أوقاتهم فى القيام بالدعاية والتبشرة ، وليس هذا فى لندن فقط ، بل وفى الجهات المختلفة فى إنجلترا ، فهناك يخطبون ويلقون المحاضرات عن الإسلام وتعاليمه ، وعن نبى الإسلام عليه السلام .

أما فى لندن فيقومون بذلك مع إلقاء دروس منظمة فى أيام السبت من كل أسبوع .

ولهم كذلك نشاط أوسع ، وجاليات متعددة فى أوربا كبرلين ، وهولاندا ، وفى العالم الاسلامى كمصر وسوريا والعراق ، وفلسطين ، وجدة ... والصين والعجم .

ومنذ عهد قريب أستدعى الدكتور عبد الله « S.M. AbdAlla » إمام مسجد ووكنج لإلقاء محاضرات عن الاسلام وتعاليمه للتلاميذ فى المدارس الإنجليزية العامة . وهذا يعتبر حقا أول شىء من نوعه يستدعى الأهمية والالتفات .

والمسجد امامه ومساعدوه يعتمدون جميعا فى نفقاتهم على التبرعات والاشتراكات الخيرية التى يأتى معظمها من

الباكستانيين ، وبيع الكتب وتوزيعها على الراغبين فى الاسلام والجزء الأكبر من هذا المال يأتى من الجالية الأحمدية فى لاهور .

ومما ينبغى ملاحظته أن الجمعية الإسلامية فى « Woking » ووكنج أو الأحمدية اللاهورية تختلف تماما عن الأحمدية القاديانية. هذه حقيقة مقررة ، لمستها بنفسى حين زرت مقرها وازنت بين الجمعيتين وتناقشت مع رئيسيهما . والمتتبع لتاريخ الطائفتين ، والمدقق فى علاقاتهما واتجاهاتهما الآن ، لا يجد مجالا للريب البتة فى أنهما جد مختلفتين .

كنت أود أن أتحدث عن ذلك فى اسهاب وأتحدث كذلك عن القاديانية وكيف نشأت ومتى تشعبت ، وأصبح لها نشاط ظاهر في جميع الأقطار الاسلامية وغيرها ، كنا نود ذلك البحث الطريف ، ولكن ليس هنا مجال لبسط القول فيه. على أنى أستطيع أن أقول أن القاديانية من النحل الهندية التى مضى على تأسيسها نحو ستين عاما . وهى تقول بنبوة رجل من مدينة قاديان يدعى غلام أحمد ادعى أن الله يوحى إليه كما كان يوحى إلى الانبياء من قبل وأنه أتى برسالة إلى الناس عامة .

ولد غلام أحمد عام ١٢٥٢ هـ وتعلم العلوم الدينية والعربية والفلسفية ثم تقلد بعض المناصب الهامة لمدة غير طويلة ، ثم تركها ورحل إلى جهات كثيرة ناشرا مذهبه ، ودعوته ، لكنه كان يجد فى كل مكان ينزل فيه تحديا من العلماء وثورة عليه .

مات غلام أحمد عام ١٣٢٦ ، فانتخبت أتباعه للرياسة نور الدين ، ولما مات نور الدين عام ١٩١٤ اختير للرياسة بشير الدين محمود بن غلام أحمد نفسه وهو القائم بأمر هذه الطائفة اليوم .

كانت القاديانية أيام غلام أحمد ، وأيام خليفته نورالدين جماعة واحدة ومذهبا واحدا ، ولكن فى آخر حياة نور الدين دب الخلاف بينهم ، وانقسموا على أنفسهم ، فتشعبوا إلى شعبتين أو طائفتين ، شعبة لاهور ، وزعيمها محمد على الذى ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الانكليزية . وشعبة قاديان التى رئيسها بشير الدين محمود بن غلام أحمد .

وهؤلاء الجماعة أو الطائفة الأولى فى انجلترا غير الطائفة الأحمدية القاديانية؛ ذلك لأن الأحمدية يعتقدون أن المؤسس لطائفتهم أو جاليتهم هو غلام أحمد ، وهو لا يعدو أن يكون رجلا مجددا أو مصلحا ، ويعتقدون أن النبى محمدا عليه الصلاة والسلام هو آخر الأنبياء ولا نبى بعده مطلقا .

لكن الأحمديه القاديانية تقول بنبوة غلام أحمد بعد محمد صلى الله عليه وسلم . وأنه أتى برسالة إلى الناس كافة ، وأنه مسيح الأمه الاسلامية .

وقد اتصلت ببعض زعماء ورؤساء الطائفتين فى لندن كالدكتور عبد الله والمستر باجوا وتحدثت معهم كثيرا فى بعض المسائل الدينية ، فوجدت أن الطائفتين جد مختلفتين ، وهما عدوان لدودان يكره كل منهما الآخر ، ولا يقول بتعاليمه ومذهبه

بل أن الأحمدية القاديانية يكفرون الأحمدية اللاهورية ، ويكفرون كل مسلم لا يقبل دعوتهم . وأن الذين يكذبون غلام أحمد أحط درجة من المنافقين .

ومما يؤسف له أن بعض الناس الذين لا يعرفون ذلك يلتبس عليهم الأمر ويختلط ، ويعتبرون أن الطائفتين على شاكلة وعقيدة واحدة ..

ومركز الجمعية القديانية فى سوتفيلد قرب بوتنى بلندن ولهم مسجد ، ومدرسة ملحقة به لتعليم الأولاد بعض سور القرآن ومبادئهم .

وهم كالمسلمين فى ظاهرهم يصلون الصلوات الخمس ، ويصومون رمضان ويؤدون صلوات الجمع بانتظام لكنهم لا يصلون مطلقا خلف إمام آخر لا يكون على مذهبهم وشاكاتهم ولهذا لا يذهب أحدهم مطلقا إلى مسجد آخر لتأدية الصلاة فيه .

ولهم محاضرات منظمة يلقونها مرتين فى كل شهر بدار مركز الجمعية كما يقومون بالقاء محاضرات، وخطب فى الحدائق والمتنزهات العامة فى لندن وقد انضم اليهم بعض الانجليز وغيرهم ، وأصبحوا مسلمين على طريقتهم وشاكاتهم . ولهم فى جلاسجو جالية ، ومسجد ولهم إمام انجليزى يؤم الناس فى الصلوات

ولهم كذلك حركات نشيطة فى الدعوة إلى مذهبهم فى معظم الأقطار الإسلامية كالعراق ، ومصر وسوريا ، وفلسطين ، وجدة ولهم دعاة فى الصين والهند ، والعجم ، وغير ذلك من البلاد .

أمام هذه الطائفة يسمى باجوا وهو هندى يقيم

فى منزل خاص به وبأسرته ، كما يوجد منزل آخر بدار الجمعية خاص بضيافة الطلبة الغرباء ، ينزلون فيه مدة إقامتهم بلندن .

والإمام يظل فى وظيفة الأمامة لنحو أربع سنوات ، فاذا ما انتهت تلك المدة استبدلت الجالية القاديانية الرئيسية بالهند به إماما آخر .

هم مدققون ، شديد والتحفظ فى عاداتهم ومعتقداتهم ، وهم أكثر تحفظا فى وجهة نظرهم نحو المرأة . فهم لا يصافحونها ، ولا تستطيع الخروج إلا بوضع نقاب كثيف على وجهها .

كذلك توجد جمعية إسلامية فى «شرق لندن» ؛ ولقرب هذه المنطقة من بناء لندن نجد أن معظم المسلمين فيها من البحارة ولها مسجد ، ومدرسة لتعليم الأطفال بعض سور القرآن الكريم ، ومبادىء الدين الحنيف . وتقوم الجمعية بتنظيم المحاضرات المختلفة عن الاسلام والدعوة اليه فى لندن وخارجها ...

أمام مسجد شرق لنـــدن باكستانى ، ويسمى كانى وقد كان رئيس وزارة لاحدى الولايات فى الهند ، وهو فى موضع التقدير والاحترام بدرجة كبيرة بين المسلمين جميعا فى هذه المنطقة. معرفته بالعربية قليلة ويحفظ بعض سور القرآن الكريم للصلاة وإمامة الناس .

ومعظم المسلمين المواظبين على الصلوات فى هذا الجامع من الباكستانيين وهم لا يعرفون من العربية إلا ما يمكنهم من قراءة الفاتحة والسورة فى الصلاة .

الجمعية الاسلامية فى بريطانيا العظمى :

وإلى جانب هذا توجد الجمعية الاسلامية فى بريطانيا، ورئيسها هو المستر اسماعيـــل ديورك . ولدى انجلترا فاكتسب الجنسية الانكليزية ، وهو فوق هـذا من الحسب والنسب فى الذروة ، فتربطه بمصر صلات القربى والمصاهرة . وهو شاب فى الأربعين من عمره ، من كبار المحامين فى لندن وأشهرهم ، جم التواضع عذب الحديث .

كرس مستر ديورك معظم وقته لخدمة الاسلام والمسلمين وقد بذل فى هذا الميدان جهودا طيبة متواصلة لا يستطيعها إلا أولو العزم من الرجال . وربما كان من أروع ما قام به فى هـذا الأفق الدينى هو ذلك الأثر العظيم الذى أحدثه فى أذهان من حوله من الانجليز وغيرهم . فقد استطاع أن ينشر بينهم الايمـان بقيمة الدين الاسلامى ، والتحمس البالغ له .

ولن نحاول الآن تقدير أعماله ومدى جهوده نحو الاسلام والمسلمين لأن هنا ليس مجال لذلك . ولـكن الحقيقة البارزة التى لا يسعنى إلا تسجيلها هى أن المستر إسماعيل ديورك يعتبر بحق من مؤسسى الحركة الاسلامية فى بلاد الانجليز ومن الذين يتعهدوها ، وما زالوا تعهدونها فى جميع الوطن بالرعاية والعناية حتى تمكن من إنشاء طبقة إسلامية مثقفة قادت المسلمين إلى نهضة كلها خير وبركة .

مركز إدارة هذه الجمعية فى لندن وهى تقوم بتنظيم القاء المحاضرات والدروس الأسبوعية لتعليم الدين ومبادئه والدعوة إلى الاسلام . وغالبا ما تكون هـذه المحاضرات مرة أو مرتين فى كل شهر .

وتقوم كذلك بتهيئة الأماكن المختارة للمقابلات والاحتفالات حيث يستطيع المسلمون أن يقابل بعضهم بعضا فى المناسبات المختلفة، وتهتم بصفة خاصة بعيد ميلاد الرسول عليه الصلاة والسلام فتنظم له احتفالا مهيبا فى إحدى القاعات الفخمة بلندن يدعى إليه آلاف المسلمين وغيرهم من العظماء ورؤساء التحرير والجمعية مفتوحة لجميع المسلمين وغيرهم الذين يهتمون بالاسلام وشؤونه ، لـكن هؤلاء لا يستطيعون أن يشتركوا فى إدارتها أو سياستها أو تدبير أمورها

والغاية الصحيحة لهذه الجمعيات دينية محضة وأنهم يطلبون أن يعرف الناس ، والانسانية كيف يسلكون سبيلهم إلى الكمال الذى دل عليه الاسلام . وادراك هذه الغاية أظنه ميسورا إذا اهتدى الانسان إلى سبيله بمنطق عقله ، ونور قلبه راضى النفس منشرح الصدر .

وللمسلمين فى انجلترا نشرات وصحيفة Islamic Review إسلامية تصدر باللغة الانجليزية وقد كانت من قبل قاصرة على الموضوعات الدينية. لـكنها الآن أخذت مكانا ووضعا أليق ، فزاد عدد صفحاتها وحليت بالصور وحسن الطبع وتناولت علاوة على الموضوعات الدينية بسط الأحوال السياسية والثقافية فى العالم الاسلامى .

مقابر المسلمين

كذلك لهم بالغرب من لنـــدن جبانتان واحـــدة فى ووكنج وقد خصصتها الحكومة الانجليزية لدفن عساكر المسلمين الذين يموتون فى انجلترا ، ومدفون بها الآن كثير من الهنود والعرب والبولنديين وغيرهم ، وهذه الجبانة متوسطة الحجم ومحاطة بسور مرتفع وأبوابها مقفلة ، ومفاتيحها محفوظة مع الدكتور عبد الله أمام مسجد ووكنج »

والجبانة الثانية أكبر من الأولى وتوجد « بروكوود » وتبعد عن ووكنج نحو خمسة أميـال . وعن لندن بنحو خمسة وعشرين ميلا . وهذه الجبانة على نظام الجبانات الاسلامية ، وقائمة على قطعة أرض ضمن جبانة كبيرة عامة لجميع الأفراد من الديانات الأخرى . وقد دفن بها كثير من الجنود المسلمين الذين أصيبوا أو استشهدوا فى بعض الحروب الماضية من الأتراك والبولنديين وغيرهم . كما دفنت بها تلك الشخصية الانكليزية الباوزة التى كان لها أثر محمود فى نشر الاسلام فى هـذه البلاد والتى تكلمنا عنها سابقا وهى شخصية لورد هدلى .

كذلك توجد جبانات أخرى متفرقة بالبلاد حيث يقطن المسلمون من أشهرها جبانة كارديف التى تبعد عن لندن بنحو مائتين وخمسين ميلا .

المجلس الاسلامى فى المملكة المتحدة :

وللجمعيات الاسلامية فى هذه البلاد مجلس إسلامى مكون من ثمانية أعضـاء اثنان يمثلان المركز الثقافى بلندن هما فضيلة الأستاذ الدكتور على حسن عبد القادر ، وكاتب هذه الكلمة .

واثنان يمثلان الجمعية الاسلامية فى بريطانيا العظمى هما الوجيه المستر إسماعيل ديورك والمستر سليمان جته .

واثنان يمثلان الجمعية الاســـلامية فى ووكنج هما الدكتور عبد الله والسيو عبد المجيد رئيس تحرير المجلة الاسلامية .

واثنان يمثلان الجمعية الاسلامية فى شرق لندن هما المستر اليدام والمستر شاه

أما الجمعية القاديانية فليس لها ممثلون فى هذا المجلس وليس يرجع ذلك إلى خـلاف الرأى وكفى ، ولـكنه يرجع قبل ذلك وأكثر إلى أنهم يعتبرون أن الجمعيات الاسلامية الأخرى لا تمثل تعاليم الاسلام الصحيحة .

ورئاسة المجلس ، وسكرتاريته ، وأمانة صندوقه تكون بالانتخابات لمدة عام ، ويتحتم أن يجتمع المجلس مرة على الأقل كل ثلاثة شهور وقد يجتمع أكثر إذا كان هنالك حاجة ملحة تدعو إلى ذلك . وغاية المجلس بصفة عامة ، هى النظر فى الأحوال والمسائل التى تتعلق بالمسلمين والاسلام فى المملكة المتحدة ...

لـكن يجمل بنا أن نسجل هنا أن هذا المجلس الاسلامى ليست له القوة التى يمكن الاعتماد عليها فى تنظيم الأمور وتنفيذها ولأجل أن يكون المجلس قويا يؤدى مهمته على خير وجه وأن يقى المسلمين ما يصيبهم من تفرق الـكلمة ومرارة الخلاف ، ينبغى أن يكون له صفة رسمية يؤمن بها المسلمون جميعا ويؤمن بها قبل ذلك أولو الأمر فى هذه البلاد . وذلك كما هو الشأن فى بعض الجاليات الدينية الأخرى التى اعترفت بها الحكومة الانكليزية والتى تسمع إلى مطالبهم ذات الصبغة الدينية .

الهيأة الاسلامية :

الواقع أن الجمعيات الاسلامية فى الجزائر الانكليزية لا يزالون حتى اليوم لا يعرفون لهم رابطة أو هيئة موحدة عليا كالذى نعرف ، يخضعون لنظامها وتوجيهاتها وإشرافها . ومن ثم تجم وينجم فى كثير من الأحيان خلاف بين وجهات النظر ، الأمر الذى أثر ويؤثر بطبيعة الحال إلى حد كبير فى وحدتهم وجلب بعض المتاعب والمضايقات لهم ، ويبقى الدعوة الاسلامية سائرة فى طريق بطىء .

والأمر الذى لاريب فيه أن تنظيم صفوف المسلمين وتوكيد وحدتهم فى هذه البلاد للقضاء على ما عسى أن يثور بينهم من الشبه والخلافات أمر ضرورى ومنهم غاية الأهمية إذ أن ذلك يخلق لهم حياة فيها من السكينة ما يجنبهم الخلاف والحزازات ، وما يهيىء لهم فى المستقبل طمأنينة يطمعون معها أن يكونوا أوفر قوة وأعظم اقتدارا .

وهذا ما أرجو أن تتجه إليه سياسة ولاة الأمر والمسلمين معهم حتى تزدهر الدعوة الاسلامية ، وحتى يعلو دين الله وتعلو كلمة الحق معه فى هذه البلاد .

صور من الحياة

هوى على الشاطئ

للاستاذ كامل محمود حبيب

— ٢ —

... وبعد أيام أخذ الرفاق يتهيأون للسفر ، وراح الفتى يعد نفسه لنسفرة الجبلية . وانطلق الركب إلى الأسكندرية يحدوه الأمل ويدفعه الرجاء ، وفى النفوس النشوة والمتاع ، وفى القلوب المرح والشباب .

لقد طاروا جميعاً إلى الأسكندرية ليتخففوا من عبء اللياس الذى يوارى السوأة وليتفضوا أغلال التقاليد التى تسمو بالكرامة ، وليضعوا عن أنفسهم إصر الأخلاق التى هى سمة الإنسان ، وليندفعوا فى خضم من الحيوانية الجامحة لا تغسله إلا عبرات الشتاء حين تنهمر مدراراً لتمسح على دعارة الصيف وفجوره .

أما صاحبى ... الفتى الساذج الذى عاش عمره فى سجن من حديد ... أو سجن من ذهب لم يبل الفضاء ولا عرك الحياة ، وطوى زهرة الشباب يرسف فى أغلال ثقال من الدين ... الدين الذى يبذر فى القلب الرهبة ويغرس فى النفس الخنوع وينفث فى الروح الخوف ويقيد الهمة بالاستسلام ... أما صاحبى هذا فقد أذهلته الحياة وهى تضطرب حواليه موارة تزخر بصنوف من العبث الوضيع فتقززت لها نفسه ونفرت منه روحه ، وبدت له دنيا الشاطىء سوقا تعرض فيها الباذل فى غير خجل ولا استحياء . وشعر بأنه هنا غريب يحس الضيق والملل لأنه لا يستطيع أن ينسى تاريخه فينغمر فى هذا الحضم وقد دنسته الخطيئة ولوثته الرذيلة ، ولا يستطيع أن يطوى أيامه وحيداً على هامش الحياة . وحدثته نفسه — غير مرة — بأن يطير عن هذا الجو الذى يخنق الفضيلة ويقتل الشهامة ، غير أن رفاقه كانوا يمسكونه أن يفعل فيستخذى لهم فى ضعف ويستسلم فى فتور .

يا عجبا ! لقد فزع الناس إلى الشاطىء يطلبون — كرأيهم — الصحة والعافية والجمام ، أما هو فقد جاء ليقاسى ألم الضيق ويعانى أذى الوحدة .

وخشى الرفاق أن تسرى فيهم روح هذا الفتى فتتسرب إلى نفوسهم خواطره فيحسون كراهية الشاطىء الحبيب ، وهم يرونه منكفئاً — أبداً — على نفسه يسبح فى تيه من الظلمات لا يطرب للذة ولا يهتز لمتعة ولا يستبشر لفرحة ، فانطلقوا إليه يوسوسون بأمر :

وظفر شيطان من الناس — بعد لأى — بالفتى فجذبه الى الشاطىء فى برنسه وتبانه . لقد خلع الفتى ثوبه ولكنه لم يستطع أن يخلع الحياء ، فوقف بازاء الماء يهم أن يخلع البرنس فيمسكه الخجل وقد اكتنفه الندم على أن طاوع رأى صديقه الشيطان . وتردد حيناً غير أن صاحبه لم يدعه يفكر طويلا فجذبه — على حين غفلة — من برنسه ، فإذا هو فى تبانه يضطرب ، ونظر حواليه فرأى عيوناً ترمقه ، فاندفع فى الماء يشق الموج بذراعين فيهما القوة والفتوة والشباب . وانطلق الرفاق على آثاره يمجدون الطفرة المباركة ، واهتزت نفسه لكلمات الإطراء فانطلق يصارع الموج .

وأحس الفتى أن رفاقه يتساقطون من حوله واحداً بعد واحد من أثر الأين والفرق ، وراعه أن يجد نفسه وحيداً وهو فى منأى عن الشاطىء ، فهم يريد أن يرتد فما أمسكه إلا أن رأى فتاة فى ميعة الصبا وفورة الشباب تشق الموج شقاً . ونظر الفتى

هذه دراسة خاطفة للاسلام ، والمسلمين فى بلاد الانجليز ، اعتزمت القيام بها منذ سفرى إلى هذه البلاد وأرجو أن يكون ذلك تمهيدا لدراسة إسلامية أكثر استفاضة وعمقا .

(ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا)

بروى عبد اللطيف عوضه

أستاذ فى كلية أصول الدين وعضو بعثة فؤاد الأول الأزهرية بانجلترا والملحق بالمركز الثقافى الاسلامى بلندن

ونظرت الفتاة ثم ابتسمت . واستولى الحياء على الفتى فأراد أن ينطوي عنها ولكنها حذرته أن يذرها وحيدة بين طيات الموج فاتأد واقتربت الفتاة وهي تقول « إنك سباح ماهر ! » فهمهم الفتى يقول « شكراً لك » . وصحب الفتى الفتاة على كره منه . واطمأنت الفتاة إلى الفتى حين أحست فيه شيئاً ساميا ليس في شباب الشاطىء ، أحست فيه الشهامة والهدوء والتأبي ، فما بلغا الشاطىء حتى قد أخذت عليه موثقاً أن يقطعا هذا الشوط معاً كل صباح .

وصحا قلب الفتى حين وخزته النظرات الآسرة وحين غمره الحديث الرقيق ، فما تعوق ولا تمنع .

ومرت الأيام تمسح بيد رقيقة على آثار الضيق في نفس الفتى لأن ابتسامة الفتاة الجميلة كانت تشرق في جنبات قلبه ، وتمحو سمات الخجل من تاريخه لأن روح الفتاة كانت ترف رفيفاً جميلا في ثنايا فؤاده ، وتنزع عنه ظلمات الخواطر السود التي رانت عليه زماناً لأن جبين الفتاة الوضاح كان ينير له السبيل ، وتحبب إليه الحياة على سيف البحر لأنه كان يستمتع هناك بالنعمة الخالدة ... باستجلاء الطلعة الوضاءة . ونسي صاحبي الدين ... الدين الذي غل قلبه ولسانه حيناً من الزمان فقعد اللذة والسعادة والمرح .

وغدا الفتى رجلا آخر غير من عرف في نفسه ، فهو يتشوف لساعة الصباح في شوق ولهفة لينطلق إلى الشاطىء لا يمسكه الخجل ولا يدفعه الحياء ، وهو يذرع الشاطىء في تيه لا يبالي الأعين ولا يخشى الألسن ؟ وهو يخلو إلى صاحبته ساعة من صدر النهار يكشف لها دوافع قلبه في حديث يفيض بالعاطفة ويغرق بالهوى لا يشوبه إلا ما كان يخشاه من أن تستشف من خلاله أنه زوج وأب ورب أسرة ـ وهو سره هو ـ فتنفر منه على حين أنه ضنين بها حريص على حبها ؛ وهو يتأهب للقيا الحبيبة أصيل كل يوم فيقف طويلا أمام المرآة يستشيرها حيفة أن تقع الفتاة منه على ما يؤذي عينها أو يمجه ذوقها . وعرف الفتى ـ لأول مرة ـ معاني النظام والزينة والأناقة ... عرفها لأنه عرف النشوة في الهوى والشباب

وأحس الفتى ـ لأول مرة ـ أن في المرأة فنوناً من الإغراء لا عهد له بها ، فنوناً من الدلال والأناقة والعطرية والعطر ، فنوناً صاغتها يد الحضارة الصناع في دقة وأتقان فوجدها جميلا في فتاته الشابة وافتقدها جميلا في زوجته الريفية التي حبستها التقاليد القاسية بين أسوار من العمى والجهل . ولمس في المرأة معاني أخرى حبيبة إلى نفسه ، معاني غير الخضوع والاستسلام والضعف ، معاني غير الجهل والسفه والحمق ، معاني غير اللذة الرخيصة والشهوة الوضيعة . فهو يجلس إلى فتاته فتحدثه حديثاً فيه الرقة والجاذبية ، وتناقش الرأي في هدوء وتجادل الفكرة في هوادة ، ثم هي تهديه إلى الصواب في لباقة إن غرب عنه ، وتبصره بالحق في رفق إن عمي عليه . فوجد ـ بعد حين ـ فرق ما بينها وبين المرأة التي تزوج لتكون بعض متاع الدار ، لا رأي لها في الأمر ولا قيمة لها في الأسرة ولا نصيب لها في الحياة .

ولصقت الفتاة بالفتى حين لمست فيه خصالا عزت على أترابه ، فهو عف اليد واللسان ، وهو رفيع النفس لا يستنزل إلى الدنيء من القول ولا ينحط إلى الوضيع من العمل ، ثم هو رجل فيه الرجولة والإنسانية والشهامة . وراقها أن تراه طيب القلب هادىء النفس سهل الطبع ، ولذ لها أن تجده يندفع إليها في غير صبر ويهفو نحوها في غير أناة ، فصبت إليه ورضيته صاحبا ورفيقاً ، وقلبها يتفتح له رويداً رويداً .

وانطلق الفتى على سنته والفتاة إلى جانبه تجذبه إليها في رفق وتسيطر عليه في هوادة وتلقاه في بشر ، ثم فتحت أمامه باب السينما ومهدت له السبيل إلى المسرح ، وهو ينقاد لها في سهولة ويسر . واطمأن واطمأنت فما يفترقان إلا ليتلاقيا على ميعاد .

وانطوت أيام وحانت ساعة الوداع ... حانت ليتلاقيا ـ بعد أيام ـ في القاهرة فماذا كان منك ـ يا صاحبي ـ وماذا كان من الفتاة ؟

كامل محمود حبيب

مارأيت وما سمعت
في سوريا ولبنان
للاستاذ حبيب الزحلاوى

— ٢ —

لا خوف من الكلام الذى يقال جهراً ، إنما الخوف من الأقوال التى تهمس همساً ، ومن الإيماءات والاشارات والغمزات التى يتبادلها الناس فى سورية ، ومن أحاديث المجالس الخاصة ، ومن صمت العامل والزارع والتاجر ، ومن همهمة الطلبة وذوى الشبيبة المتعلمة

لقد رأيت كثيراً ، وسمعت كثيراً جداً ، وفتحت لى أبواب وصدور ، ووقفت على أمور عزيز على سواى الوقوف عليها ، لا لأنى من البقية الباقية ممن عملوا فى كل ميدان من ميادين الجهاد ، ولا لأنى تباعدت عن موائد الغنيمة ، بل لأنى اغتسلت من دم الثورة بدمائها ، ولأنى ، بعد أن ضمدت جراحى ، نذرت الانطواء على نفسى كما انطوى الكثيرون امثالى على أنفسهم عزة وكبرياء ، أقول

من الأمور التى سمعتها فى سورية ما يحلق بى أن أتناولها بالكلام الصريح البعيد عن اللبس ، ومنها ما يحسن أن ألمسه لمساً رقيقاً بغية أن « يفهم » من يهمهم أمر البلاد إن الشعب ينزع من حاكميه وزعمائه منزع التأفف والضجر ، ومنزعاً آخر لا أدرى كيف اسميه ومعناه « دعهم فى جهالاتهم يعمهون وعلى الغنائم يتكالبون ، وعلى مقاعد الحكم يقتتلون »

* * *

الأوضاع السياسية فى سورية لم تستقر بعد ، وقد لا تستقر إلا إذا أزيلت موانع لا تحيد البتة من زوالها ، وذلك عقبات لا مناص ، من تذليلها مثال ذلك.

١) يوجد حتى اليوم طائفة من الرجال الذين عملوا فى جميع أو فى بعض ميادين الجهاد للاستقلال ، منهم من شاهد بعقله ومعارفه ، ومنهم من قاتل ومنهم من أدار القتال ، ومنهم أيضا من كان ذيلاً لهؤلاء وهؤلاء ، وأكثرهم ، بل أكاد أقول جميعهم قد بلغ من العمر أرذله ، إلا من خصهم الله بمواهب عالية لا يحوزها إلا أفذاذ الرجال ، هل من منطق السياسة وسنة التطور أن يستأثر جميع هؤلاء بمقاعد الرئاسة ودسوت المجالس ، لا لشىء إلا أنهم من المجاهدين ؟

٢) فى البلاد طائفة أخرى انتهازية ماشت جميع الحكومات التى تقلبت على البلاد من ترك وعرب وفرنسويين وسوريين ، وتلونت كالحرباء بكل لون ، وما برحت تدخر مؤونتها من الاصباغ للتلون ، فتكون مثلا جمهورية مع الجمهوريين ، وهاشمية مع الهاشميين ، وديكتاتورية مع الديكتاتوريين ، وشيوعية مع الشيوعيين. ولا عجب إذا رأيتها تتدثر مرقعية تجمع أعلام هؤلاء جميعا ، هذه الفئة الضعيفة التى لو أعوز الشيطان وجهاً رقيعاً جديداً لم يخطر غطه أو وضعه وشكله بباله ، لابتدعوه له ابتداءاً واختلقوه بطرفة عين !! هذه الطائفة الخبيثة ما زال أفرادها تعج بهم دوائر الحكومة ، وتحفل بهم مجالس النيابة والبلديات والمحافظات .

عرفت « تيمورلنكا » منهم أعرج يتخطر فى الجمعية التأسيسية ، رأيته ينساب ويتلوى بين « الحورانى والحلبى » فنفرت ، لا من عرجه وعواره ، بل من شره القديم ، وأصالته فى الخدمة الأمينة لأسياده الأتراك ومن بعدهم الفرنسويين ، وقيل لى ، انه اليوم العبد الذين المطواع لأسياده الإنجليز والأميركان ، وهو ينادى بأنه هاشمى نورى ، ويقول إنه الخادم الأمين للشعب فى المجلس التأسيسى الذى سيحوله إلى مجلس نيابى .

هذا نمط عجيب « ونمرة » نموذجية لعشرة أمثاله رأيتهم يتيهون فى المجلس التأسيسى ويختالون عجبا.

٣) لم أسمع كلمة رددها كل لسان فى سورية مئات المرات غير كلمة « الوعى القومى » لقد سمعت هذه الكلمة الحلوة من السيدات والآنسات المثقفات فوقفت منهن على تفسير طريف لمعنى « الوعى القومى » .

سمعت الوزراء ورجال الجمعية التأسيسية يجتهد كل ذات من ذواتهم الكريمة فى تعريف « الوعى القومى » .

سمعت هراء كثيراً من الشعب فيه فيض دفاق ، ووصف حار مبعثه العاطفة الملتهبة بحب « الوعي القومي » .

تذاكرت الصديق الكريم الدكتور قسطنطين زريق مدير الجامعة السورية واضع كتاب «الوعي القومي» . فقلت ما أكثر ما يقرأ الناس المؤلفات فتهتز مشاعرهم دون عقولهم ! !

تلفت حولي على أجد أثراً أو ملامحاً أو قسمات أو مظهراً واحداً من مظاهر « الوعي القومي » فلقيت — يا للحزن والخجل مما لقيت — لقيت أهالي شمال سورية يغيرون على أهالي الجنوب ، ورأيت أكثرية الوزراء من أهالي حلب وحماه وحمص ، ورأيت دوائر الحكومة تغص بالحلبيين الشماليين ، ولم أسمع أني جلست مجالس الرجال العاملين ، إلا لهجة حلبية واضراساً صلبة تقضم لحوم الدمشقيين ، سمعت أقوالا في « الشاميين » تكفيني الاشارة إليها كفاية المغموس بجرعة من الماء .

لقد عاب الشعب على حكومة الثورة فعالها فاسقطها بعد أن رجمها بالحجارة لا بحجر واحد ، لقد أسقطها « المجنون » لقلة خبرتها وحرمانها بالحكم ، لقد أسقطها « الضباط » ليسلموا مقاليد البلاد إلى « الارتجاليين » ، لقد ذبح الارتجاليون الحرية في سورية بأسياف الجيش ، وكسروا الأقلام التي تخط حروفاً تؤلف « الوعي القومي » .

٤) لست بآسف على تسميتي « ديكتاتور » سورية بالمجنون لأن حسني الزعيم ، يرحمه الله ، لم يكن ينقصه من صفات الزعامة وخصائص الدكتاتور ، سوى العقل والمعرفة ولا شيء سواهما ، وبرغم هذا النقص البسيط كان وما زال معبود الشعب ، وأن كثيراً من الناس في سورية يبكونه ويذكرون عهده الرخي وأيامه الرغدة .

أي والله ، لقد رأيت في سورية أناساً يبكون الزعيم وهم لا يدرون أنهم يبكون كرامتهم وحريتهم وإنسانيتهم وقيمتهم الاجتماعية ، وعجبت لهذه المتناقضات والأوضاع المقلوبة ، إنه لمن المؤسف حقاً أن يجول في الخاطر السوري ما يسيء الظن بالتفكير السوري الموسوم بالسليم .

قاتل الزعيم الرشوة وسوء الإدارة بقلب الأوضاع الثابتة انقلاباً ، أصيب الطاغية برعن الحكم فمات بيد حساده من ضباط الجيش ، انقلب حساده جبابرة وهم أقزام ، طاب لقزم من الضباط أن يقلد زعيم الأتراك مصطفى كمال فأخذ يسكر ويسكر ، يحكي ويحكي ، وطاب له مرة ثانية أن يمتحن مبلغ سلطانه ليؤمن بنفسه وهو سكران ، تناول الضابط العظيم سماعة التلفون وخاطب كبير الوزراء داعياً إياه إلى الاستقالة فاستقال ، صحا السكير فقرأ في صحف الصباح خبر استقالة الوزارة فدهش ، وأراد عند ما استفاق ، استدراك غبنه ولكن بعد فوات الوقت ، ولم تجد وساطة رئيس الجمهورية بين العازل والمعزول ! !

في سورية اليوم ادارتان للحكم ، مستترة وظاهرة . لست أريد الكلام في الادارة المستترة لأن جل رجالها العظام هم من أصحاب السيرة المعروفة في طول البلاد وعرضها ، وهم من المصامين الأفذاذ الذين أوصلتهم شجاعتهم وبطولتهم في ظلمات الليل ومنعرجات الطرق فاجلستهم مجالس رجال لا ينفكون عن مطالعة الخطط والتواليف وتواريخ عظماء الرجال الفاتحين ، وهم بكلمة واحدة أولئك الذين اشترى الفرنسيون شتمهم ببدل عليها أشرطة ونجوم وتماويذ .

٥) قال لي زعيم من زعماء المجلس التأسيسي انه عزم هو واقرانه على تحويل المجلس التأسيسي إلى مجلس نيابي ، قال لي ذلك بعيد فشل الاجتماع الذي عقده أقطاب أبناء الشمال والجنوب .

أريد بابناء الجنوب ، رجال تلك الأحزاب المعارضة التي اضربت من الاشتراك في الانتخابات للمجلس التأسيسي تفادياً ، في الظاهر ، عن الاعتراف بالأمر الواقع ، ومن تزكية الانقلاب الذي طوح برئيس الجمهورية السيد القوتلي ، وهربا ، في الباطن ، من فشل كان محققا آنذاك . أما أبناء الشمال فهم أكثرية رجال الوزارة القائمة ومن يؤازرها ويساعدها من الأنصار والمحاسيب والطفيليات المرتزقة .

طلب الدمشقيون إعادة السيد القوتلي إلى رئاسة الجمهورية ، وباعادته تزول الأوضاع الشاذة التي نجمت عن الانقلاب العسكري

رفد الحلبيون هذا الطلب ، وارتأوا لتعود الحياة الطبيعية للرجال العاملين وللبلاد أيضاً أن تبقى رئاسة الجمهورية للسيد

شجاعـــة مردية !.

للاستاذ كامل السيد شاهين

مظلومون أولئك الشعراء الذين كانوا يلوذون بقصور الخلفاء ويغشون مجالسهم ، ويمعنون نواديهم بالمؤانســـة والمطارحة ، والمهارشة والاستثارة ، ثم هم لا يستطيعون أن يحبسوا ألسنتهم عن قولة الحق إذا غرضت قولة الحق ، ولا يستطيعون أن ينكروا ذواتهم ، ويفنوا فى الخليفة فناء مطلقاً ليرضوا غروره ، ويشعروه بأنه هو هو ولا شىء معه ، مما يمشى على ظهر الأرض ، أو يسبح فى جو السماء .

مظلومون أولئك الشعراء لأنهم كانوا يقدمون على الخلفاء دون أن يدرسوا نفوسهم ، ويتعرفوا على ما أصابهم من الغرور الذى لا يسمح لشىء أن يقول : هأنذا !

ولقد يحدثنا التاريخ عن كثير من الشعراء كانوا فريسة سهلة لبعض الخلفاء ، وما كان لهم من جناية إلا أنهم عرفوا أنفسهم ولم ينكروها ، وتحدثوا عنها دون تحرج أو خشاة ، فأصابهم من ذلك ما أصابهم من إهانة وحرمان ، أو ضرب وإعنات ، أو هلاك وإتلاف .

وفى الحق ، إن الخلفاء كانوا بذلك ينشرون النفاق على أشنع صورة وأبشع وجه ، وكانوا يحبذون الملق فى أوسع مـــدى ، وبأقوى أنواع الاستحثاث ؛ حتى صارت صحيفة الشعر العربى ربداء دكناء بشعة ، وصار قوامه الملق المزرى ، والتزلف المقيت وحتى كاد يخرج عن حدود الشعر ، بعدم إنمائه من الشعور وبانبثاقه عن نبع الطمع والملق ، لا عن إعجاب بالممدوح ، أو حب صحيح له .

لقد فهم الشعراء أنهم حين يسمون إلى الخلفاء ، ينبغى أن تتوجه عيونهم وعقولهم ، وأن تتوجه ألسنتهم وقلوبهم ، وأن تتوجه شهاداتهم وأحكامهم ، ينبغى أن يتوجه ذلك كله إلى مرضاة الخليفة ، وإشاعة السرور فى نفسه ، وإدخال الروح على قلبه ، وإلا فليس هناك إلا السطوة المردية والبطشة الكبرى .

هذا الفرزدق بن غالب ، وقومه من تميم من هم ، حيث العدة والعديد ، والبذل والجود ، والشهامة والأنفة ، دخل على سليمان بن عبد الملك فرغب اليه سليمان أن ينشده ، فظن الفرزدق أنه يريد شعراً صادقا ، فانشده :

وركب كأن الريح تطلب عندهم ... لها ترة ، من جذبها بالمصائب
إذا استوضحوا ناراً يقولون ليتها ... وقد خصرت أيديهم نار غالب

ماذا دهـاك — يافرزدق — فتذكر غالباً أباك ، وتثنى على كرمه هـذا الثناء الحر ، لقد غاظ ذلك سليمان بن عبد الملك فبرم بالفرزدق ، وتغير لونه ، وأشار إلى نصيب أن ينشده فأنشـده حتى أرضـاه ، مدحاً كذوبا مزوراً ، وخرج نصيب يحمل سنى الجوائز ، وخرج الفرزدق صفر اليدين ، ليقبض جوائزه من أبيه الجواد ، كما سخر منه بذلك سليمان .

وربما كان الخذلان والحرمان أهـون ما يلاقى شـاعر تحدثه نفسه أن يظهرهـا أمام خليفة جائع إلى كذاب التمداح ، وربمـا كان للفرزدق من عشيرته الباذخة المجد ما يحميه من صولة سليمان إذا ما فـكر سليمان أن يصول عليه ، وربما كان لسياسة أمية فى الرفق والتحلم مندوحه عن السطو والثهور .

ولـكن يحدثنا التاريخ كذلك أن هشام بن عبد الملك ، دخل عليه — إسمعيل بن يسار فاستنشده فقال :

إنى وجدك ما عودى بذى خور ... عند الحفاظ ، ولا حوضى بمهدوم
أصلى كريم ومجدى لا يقاس به ... ولى لسان كحد السيف مسموم
أحمى به مجـد أقوام ذوى حسب ... من كل قـوم بتاج الملك معموم

الأناسى مدة ستة أشهر ، واشترطوا تحـويل المجلس التأسيسى إلى مجلس نيـابى . وبعد انقضاء المـدة تستفتى البلاد مرة أخرى

لما شـام الحلبيون تمسك الشاميين بمطلبهم ضربوا بهم عرض الحائط . وقد استأسدوا وتمردوا للشـاميين ، لا بحولهم وقوتهم هم ، بل بقوة وسطوة « الادارة المستترة » واعلنوا رسمياً ضرورة التأسيسيين نواباً ، وهـــؤلاء النواب هم الذين انتخبوا الشيخ الجليل السيد هاشم الأتاسى رئيساً للجمهورية السورية

للكلام بقية

حبيب الزحلاوى

جشاجح ، سادة ، بلج ، مرازبة جرد ، مقاق ، مسامیح ، مطاعیم

ویستمر إسمعیل یغالی بنفسه ، ویعرف لقومه حقهم . وهشام یتقد قومه غیظاً منه ، ویغلی صدره حفیظة علیه ، ویفکر ویطول تفکیره فی البطش به . ثم یجیبه بهذه القولة الماثلة الشائنة ، الظالمة الفاشحة : « أعلی تفخر ؟ وإیای تنشد قصیدة تمدح بها نفسك وأعلاج قومك ؟! » ثم لا یطفیء غضبته ، ویهدیء ثائرته ، إلا أن یأمر بغطسه فی الماء ، حتی لتکاد روحه أن تخرج ثم تخرجه الزبانیة — وهو یشر — لینفی من وقته إلی الحجاز .

وربما زعم بعض المؤرخین أن هذا إنما هو أخذ علی ید الشعوبیة ، وکسر لهذه العصا الأعجمیة التی ترتفع فی وجه العرب ، وظنی أن هذا یصح کعذر یتخذه الذین یجنحون لتبرئة هشام وحمل عمله هذا علی بعد النظر السیاسی ، ولکن ماذا یرون فی قولة هشام : أعلی تفخر ، وتتمدح بأعلاج قومك : ماذا نری إلا هشاما کبر علیه أن یری الشاعر نفسه شیئاً وأن یثبها فی حضرة الخلیفة الجلیل ، وقد کان الخلیفة ینتظر من الشاعر أن یصرف کل مدیح الیه ، وینسی للناس کل فضیلة بین یدیه .

وإذا رقب الأمر بإسمعیل بن یسار عند الغطس فی الماء والنفی إلی الحجاز ، فلقد أتی الفخر فی حضرة الخلفاء علی نفس بشار ، وأورده مورد الهلکة . ولقد یقول القائلون : إن بشارا قضت علیه الزندقة ، ویذهبون فی ذلك مذهباً ینطلی علی عامة الناس وربما أیدوا مذهبهم ذاك بما روی عن واصل بن عطاء ، من استمداء علی بشار حیث یقول « أما لهذا الأعمی المشنف ، المکنی بأبی معاذ من یقتله ، والله لولا أن القیلة سجیة من سجایا الغالیة لدست الیه من یبعج بطنه فی جوف بیته . . . » فما کان یحمل واصلا أن یقول هذه القولة الهائجة المهیجة فی حق بشار لولا ما لمسه من زندقته وتحریضه علی الفسوق ، واغرائه بالمناکر .

ولقد یسلم مثل هذا القول من النقد لو کان بشار وحده من بین شعراء عصره هو الخارج عن حدود الله ، البائح بالغزل المتهالك ، المغری للشباب بالفسوق والفجور . إذن لسلمنا واسترحنا وأرحنا . ولکنه کان یضطرب فی بغداد مع بشار من هم أشد من بشار مجونا ، وأکثر منه غلوا فی إفساد الشباب ، وذکر السوءات وأبعد مدی فی العکوف علی اللذات ، وکانوا یغدون ویروحون ویمرون المجالس ویغشون الخلفاء فلا یعرض لهم أحد بشر ، ولا یحرص علیهم أحد بقتل أو بمنع ، فهذا حماد عجرد . وهذا أبو دلامة .. یشربان ویطربان ، ویقولان فی الشراب وفی الدین وفی اللذة ما یقولان ، مجاهرة ومعالنة ، ثم یغدوان فی أمان من الخلیفة ، وأمان من الخلفاء جمیعاً وربما انقلبا بکریم الهدایا ، وسنی الجوائز ، وتشیب الشباب .

ولقد یسلم هذا القول فی بشار . لولا أن العلماء کثیرا ما یکونون « مخالب القطط » التی یتخذها الخلفاء والملوك ، یهیئون لهم ، ویسایرون أغراضهم ، کما یشاء الملق وحب الدنیا ، تغریرا بالعامة ، وإیقاعا بالبسطاء ، فاذا ما أثار واصل الحفائظ علی بشار ، فلما یری من احتظائهم ، ودالتهم علی الخلفاء . وقد حق علینا أن نبدی ما أبرم الخلیفة ببشار ، فحمله علی أن یسطو به هذه السطوة النکراء ، حتی یلفظ روحه تحت بطون السیاط .

لقد کان فی بشار عجب مفرط ، واعتزاز بالنفس ، وإقدام علی القول ، فاذا بدت له صفحة الکلام نطق ، لا یجمجم ولا یتوقف ولا یراجع نفسه ، ولقد عرف لنفسه حقها بین یدی الخلیفة ، کما عرف لها حقها بعیدا عن قصر الخلیفة . ولم یعتد الذلة وبذل ماء الوجه حتی فی السؤال والاستماحة . فهو دائما العزیز الکریم ، وهو أبدا الأبی الأشم .

وإنه لعند المهدی ذات یوم إذ سأله : فیمن تعتد یابشار ؟ ، فقال : أما اللسان والرأی فعربیان ، وأما الأصل فمجمی ، کما قلت فی شعری : —

ونبئت قوما بهم جنة یقولون من ذا وکنت العلم
ألا أیها السائلی جاهدا لیعرفنی ، أنا أنف الکرم
نمت فی الکرام بنی عامر فرومی ، وأصلی قریش العجم

حتی قال :

فانی لأغنی غناء الفتی وأصبی الفتاة فما نعتصم

وکان أبو دلامة حاضرا ، وکان الملق کذلك حاضرا ، فقال کلا ! ، لوجهك أقبح من ذاك ، ووجهی مع وجهك ! . قال بشار : ما رأیت رجلا کالیوم أصدق علی نفسه ، وأکذب علی جلیسه منك . والله إنی لطویل القامة ، عظیم الهامة ، تام الألواح ،

الغزالي وعلم النفس

اللاشعور والعقل الباطن

للاستاذ حمدى الحسينى

- ٦ -

أما وقد انتهينا من التحدث عن الشعور ومظاهره الثلاثة : الادراك والوجدان والنزوع فى نظر الامام الجليل ابى حامد الغزالى ، فقد وجب علينا ان نتحدث عن اللاشعور فى نظره ايضاً . وسنرى فى معرفة هذا الرجل العظيم باللاشعور أو العقل الباطن ما يستثير اعجاب ذوى الألباب من العاكفين على الدراسات النفسية الحديثة ، العارفين بأن اللاشعور أو العقل الباطن لم يكن معروفاً عند علماء النفس الى أواخر القرن الماضى حتى نشر العالم النمساوى العظيم سيجمند فرويد نظرياته فى اللاشعور والتحليل النفسى .

أجل ، كان علماء النفس يعتقدون ان ليس فى حياة الانسان النفسية غير الشعور ولكن علماء اليوم لا سيما مدرسة (فرويد) يعتقدون ان الشعور ليس سوى جزء صغير من حياة الانسان النفسية ، وأن سلوك الانسان فى حياته ليس نتيجة هذه الخواطر والأفكار التى يكون الانسان شاعراً بها بل هو نتيجة تفاعل عوامل نفسية كثيرة . ولذلك لا يكون الانسان عالماً بها

للعين فيه مراد . ثم يسأله المهدى : من أى العجم أصلك؟ فيقول: من أكثرها فى الفرسان ، وأشدها على الأقران. أهل طخارستان !

ليت شعرى ما يكون شعور الخليفة على هذا الذى يتزيد ويتعالى ، ويحدث عن نفسه وقومه هذا الحديث الغالى أمام خليفة لا يرى فى الأرض يدا فوق يده ولا أحدا مع ذاته .

ولكنها نحيزة بشار فى ذهابه بنفسه ومعرفة حقها .

ولم يكن طنزه بخال الخليفة وسخريته منه إلا ضربا من احترام النفس . فقد حدثوا أن يزيد بن منصور الحميرى ، دخل على المهدى وبين يديه بشار ينشده شعرا ، فلما فرغ بشار أقبل عليه يزيد ، وقال له : يا شيخ ! ما صناعتك ؟ فقار بشار ساخرا: أثقب اللؤلؤ ! ، فضحك المهدى ثم قال لبشار : - أغرب ويلك أتتنادر على خالى ! فقال : وما أصنع به ، يرى شيخا أعمى ينشد شعرا ، ويسأله ما صناعته ؟ .

إذن لم يهتم بشار لاستنكار الخليفة ، ولكنه مضى فى تبرير سخريته وهزئه من خال الخليفة ، ولعمرى ما يكون هذا إلا من نفس مرة لا تلتوى ولا تتموج ، ولكن ذلك ولا شك تارك من السخيمة عليه فى نفس الخليفة ما هو تارك !

هذا الحفاظ المر والخلق الوعر ، لا يصلح قط للاتصال بالخلفاء والاحتكاك بهم . لأنه يورث الذل والعتب ، بل يورث الانتقام من الخليفة إذا ما عرض كرامة الشاعر للجرح والثلم .

وإن الخليفة لتنفلق نفسه دون بشار يوما ، وإن بشارا لينشده فيحرمه الخليفة ، فينطلق الشاعر إلى بيته فينفتق ذهنه عن هذه القصيدة الحلوة المرة ، الفاغرة اللامزة النازلة من الشعر الحر بأرفع منزل :

خليلى إن العسر سوف يفيق ... وإن يسارا فى غـد لخليق

وما كنت إلا كالزمان: إذا صحا ... صحوت، وإن ساق الزمان أموق

خليلى إن المال ليس بنافع ... إذا لم ينل منه أخ وصديق

وكنت إذا ضاقت على محلة ... تيممت أخرى ما على تضييق

ثم يختمها بهذين البيتين الرقيمى الشأو الآخذين بذؤابة الإحسان :

وما خاب بين الله والناس عامل ... له فى التقى أو فى المحامد سوق

ولا ضاق فضل الله عن متعفف ... ولكن أخلاق الرجال تضيق !

وتمتلىء نفس الخليفة سخيمة على بشار ، فما يكاد يشى به يعقوب بن داود إلى المهدى ، حتى يتذرع هذا باسم الزندقة ، ويأمر به فيضرب بالسياط حتى تنقطع أنفاسه .

فيالك من شجاعة تورد صاحبها المتالف ، وتحمله على أوعر المراكب ، ولو قد أبصر بشار لقد نجا !

كامل السيد شاهين
مبعوث الأزهر إلى السودان

الجليد فى البحر . فان الجزء الظاهر منه فوق سطح الماء صغير جداً بالنسبة الى الجزء المغمور فيه ؛ فالتيارات السفلية هى التى تؤثر فى حركة جبل الجليد وتوجه تسييره . ولهذا قد يرى سائراً ضد التيارات البحرية السطحية رغم انها قد تبدو قوية أحياناً . فالتيارات السفلية والجزء المغمور فى الماء تشبه اللاشعور وأثره فى شعور الانسان وتوجيه سلوكه .

ولنر الآن هذا اللاشعور أو العقل الباطن فى نظر الغزالى . ونحن لا نستطيع ان نعرف رأى الغزالى فى هذا الموضوع الجليل قبل ان نعرف ان الغزالى تصدى لتفسير معانى القلب والروح والنفس والعقل فأعطى هـــذه الأسماء الأربعة معنى واحداً مشتركاً بينها جميعاً وهو ما نسميه نحن باللاشعور أو العقل الباطن ويسميه هو باللطيفة الربانية التى لها بالقلب الجسمانى تعلق . وتلك اللطيفة هى حقيقة الانسان وهى المدرك العالم العارف من الانسان والمخاطب والمعاقب والمطالب . ولها علاقة مع القلب الجسمانى .

وقد تحيرت عقول اكثر الخلق فى ادراك وجه هذه العلاقة . وان تعلق القلب بها يضاهى تعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات والمستعمل للآلة بالآلة والمتمكن بالمكان ثم يتعمق الغزالى فى هذا المعنى فيقول « انه يراد بالنفس المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة فى الانسان وهى الصفات المذمومة التى تحتاج من أجلها الى مجاهدة وكسر . ويراد بالنفس أيضاً تلك اللطيفة التى هى نفس الانسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فاذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب ممارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة ، واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للشهوات معترضة عليها سميت النفس اللوامة . وان تركت الاعتراض واذعنت واطاعت لمقتضى الشهوات سميت النفس الأمارة بالسوء . وعلى هذا فتكون النفس بالمعنى الأول مذمومة غاية الذم وبالمعنى الثانى محمودة غاية الحمد . ثم يقول ان العقل قد يراد به العلم بحقائق الأمور فيكون عبارة عن صفة العلم الذى محله العقل والثانى قد يكون تلك اللطيفة التى ذكرت من قبل .

٣٤ ، ٣٥

ولا شاعراً بأثرها . فان الانسان يعمل فى هذه الحياة ويتحرك مدفوعاً بعوامل نفسية كثيرة مختلفة خفية عنه مستقرة فى قرارة نفسه . ولا سبيل الى تسلطه عليها . لأنها ليست خاضعة لإرادته وليس له علم بها .

فاللاشعور اذن هو قرارة النفس وقاعها . تتجمع فيه ذكريات قديمة منسية وغرائز حيوانية ضارة لا يرتضيها المجتمع كالقسوة والشره ومحبة النفس . ومخاوف كثيرة متعددة متضاربة . وعواطف وامان وعادات تتفاعل بعضها مع بعض . توجه سلوك المرء على غير علم منه . ولهذا يمثل العلماء هذه الحالة النفسية بجبل

ونحن نرى فى هذه اللطيفة التى يفسر بها الغزالى معانى القلب والروح والنفس والعقل اللاشعور واضحاً جلياً ونرى العقل الباطن (فى تفسيره للنفس بأنها المعنى الجامع لقوة الغرائز وتيارات الميول الانسانية) ظاهراً نقياً . وكأن الامام الغزالى أراد ان يعطينا صورة واضحة لعلاقة العقل الباطن بالسلوك الانسانى فلجأ الى التشبيه بالجيل وضرب المثل الحكيم فافترض ان للقلب أو العقل الباطن جنوداً كثيرة منها ما يرى بالأبصار ومنها ما لا يرى الا بالبصائر ، فوضع العقل فى حكم الملك ، والجنود فى حكم الخدم والأعوان ، أما الجند المشاهدة بالعين فهو اليد والرجل والعين والأذن واللسان وسائر الأعضاء الظاهرة والباطنة جميعا خادمة للعقل الباطن مسخرة له فهو المتصرف فيها وقد خلقت مجبولة على طاعته لا تستطيع له خلافاً ولا عليه تمرداً ، فاذا أمر العين بالانفتاح انفتحت ، واذا أمر الرجل بالحركة تحركت ، واذا أمر اللسان بالكلام وجزم الحكم به تكلم . فجملة جنود العقل تحصرها ثلاثة أصناف صنف باعث ومستحث إما الى جلب المنافع وأما الى منع الضار ، وتدبير هذا الباعث بالارادة . والثانى هو المحرك الأعضاء الى تحصيل هذه المقاصد ويعبر عن هذا بالقدرة . وهى جنود مبثوثة فى سائر الأعضاء لا سيما العضلات منها والأوتار . والثالث هو المدرك المتصرف للاشياء وهى قوة البصر والسمع والشم والذوق واللمس ، وهى مبثوثة فى أعضاء معينة ويعبر عن هذا بالعلم والادراك . ومع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهى الأعضاء المركبة من الشحم واللحم والعصب والدم والعظم التى أعدت آلات لهذه الجنود ، فان قوة

البطش إنما هي بالأصابع وقوة البصر إنما هي بالعين وكذ سائر القوى . والجند المدرك بعضه قد أسكن منازل ظاهرة كالحواس الخمس وبعضه اسكن منازل باطنة كتجاويف الدماغ فان الانسان بعد رؤية الشيء يغمض عينيه فيدرك صورته في نفسه وهو الخيال ، ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شيء يحفظه وهو الحافظ ثم يتفكر فيما حفظه فيركب الجند بعض ذلك الى بعضه الآخر ثم يتذكر ما قد نسيه ويعود اليه ، ثم جملة معاني المحسوسات في خياله بالحس المشترك بين المحسوسات في الباطن حس مشترك وتخيل وتفكر وتذكر وحفظ . ثم يذكر الغزالي العقل الواعي وهو عقل المعرفة وعلاقته بالعقل الباطن في تدبير سلوك الانسان فيعطي العقل الواعي حق الرقابة على رغبات العقل الباطن وتصرفاته وسلوكه فيعمل كل هذا بدقة متناهية تدل على فهم عميق لنفسية الانسان العجيبة يقول (ان جند الغضب والشهوات قد ينقادان للعقل انقياداً تاماً فيعينه ذلك على طريقه الذي يسلكه . وقد يستعصيان عليه استعصاء بغي وتمرد حتى يعلكاه ويستعبداه وفي هذا هلاكه) وللعقل جند آخر وهو (العلم والحكمة والتفكر) وحقه أن يستعين بهذا الجزء على الجند الآخرين ؛ فان ترك الاستعانة وسلط على نفسه جند الغضب وبقية الشهوات هلك يقيناً . ثم يضرب الغزالي الأمثال على هذا فيقول : مثل نفس الانسان في بدنه اعني النفس اللطيفة كمثل في مدينته ومملكته ملك ، فان البدن مملكة النفس وعالمها ومستقرها وقواها ، ومدينتها وجوارحها بمنزلة الصناع والعملة ، والقوة المفكرة له كالمستشير الناصح والوزير العاقل ، والشهوة كالعبد السوء يجلب الطعام والميرة إلى المدينة ؛ والغضب والحمية له كصاحب الشرطة ، والعبد الجالب الميرة كذاب مكار خداع خبيث يتمثل بصورة الناصح وتحت نصحه الشر الهائل والسم القاتل ، وديدنه وعادته منازعة الوزير الناصح في آرائه وتدبيراته حتى انه لا يخلو من منازعته ومعارضته ساعة . كما ان الوالي في مملكته اذا كان مستعينا في تدبيراته بوزيره ومستشيراً له ومعرضاً عن إشارة هذا العبد الخبيث مستدلا باشارته في ان الصواب في نقيض رأيه وأدبه وجعله مؤتمراً له ومسلطاً من جهة هذا العبد الخبيث واتباعه وأنصاره حتى يكون العبد مسوساً لا سائساً ومأموراً لا آمراً استقام أمر بلده وانتظم العدل في مملكته ، فكذا النفس متى استقامت بالعقل وأدبت بحمية الغضب وسلطتها على الشهوات واستعانت باحداهما على الأخرى ، تارة بأن تقلل مرتبة الغضب وغلوائه بمخالفة الشهوة واستدراجها ، وتارة بقمع الشهوة وقهرها بتسليط الغضب والحمية عليها وتقبيح مقتضياتها اعتدلت قواها وحسنت أخلاقها » .

نرى فيما تقدم من القول ان الغزالي قد أدرك ببصيرته النفاذة وتأمله العميق هذا الشيء الذي سماه فرويد فيما بعد بالعقل الباطن ادراكاً تاماً ، وعرف حقيقته معرفة صحيحة ، واطلع على وظائفه وخفاياه اطلاعا واسعاً حتى يخيل لنا ونحن نقرأ ما كتب الغزالي عن العقل الباطن واسراره ومكنوناته اننا نقرأ لفرويد أو أحد تلاميذه في القرن العشرين لا للغزالي في منتصف القرن الخامس للهجرة . ويبدو لنا جلياً فيما سقناه الآن من أقوال الغزالي ان الغزالي عرف جيداً ان العقل الباطن في الانسان هو الانسان نفسه بما فيه من غرائز قديمة وميول فطرية وعواطف كامنة ورغبات مكبوتة وذكريات مستقرة . وانه المدرك العالم العارف ، وانه المخاطب والمعاقب والمطالب . وعرف جيداً أيضاً العقل الواعي وحقيقته وانه ليس الا العلم والحكمة والتفكر ، وأن العلم والحكمة والتفكر بمنزلة المشير الناصح والوزير العاقل من العقل الباطن ، وعرف الصراع العنيف الذي يكون بين رغبات العقل الباطن ورغبات العقل الواعي .

وقد وصف هذا الصراع وصفاً دقيقاً جميلا . وفوق هذا كله فقد اعطى قاعدة جليلة الخطر في التربية وتوجيه السلوك الانساني وهي قاعدة الكف والتوفيق : كف الرغبات الضارة عن اشباع نفسها وكبتها عن تحقيق ذاتها وتسهيل الطرق للرغبات النافعة للفرد نفسه أو لجنسه فتتبع نفسها وتحقق ذاتها يقول (ان النفس متى استقامت بالعقل أي العقل الواعي عقل العلم والحكمة والتفكير) وأدبت بحمية الغضب ، ويعني بحمية الغضب غريزة التغلب والسيطرة وسلطتها على الشهوات ، واستعانت باحداها على الأخرى أي بغريزة على أخرى تارة بأن تقلل وثبة الغضب وغلوائه بمخالفة الشهوة واستدراجها ، وتارة بقمعها وقهرها بتسليط الغضب والحمية عليها اعتدلت قواها (أي مجموعة النفس الانسانية) وحسنت أخلاقها (أي سلوكها) .

محمد المهدي الحسيني

تعقيبات

للاستاذ أنور المعداوى

قارىء صديق يرافع عن القراء :

أنا واحد من أولئك الذين يعيشون معك — فى عالم الأدب والفن — تحت سقف واحد من المشاركة الفكرية والمشابهة الوجدانية . فكم عرضت لقضايا الأدب وعالجت من شئون الفن بما يواتم خلجات مشاعرى كل المواءمة ، وبما تتجاوب معه هزات أفكارى ورفات خواطرى أشد التجاوب .. سوى فارق واحد هو أننى لو أردت أن أتمخض عن هذه الارهاصات الفكرية المشتركة وأشعل — فى الأفق ثقاب تلك الومضات الشعورية المتشابهة ، لما وانانى ذلك الوهج الساحر والفن القادر والجمال الشاعر الذى يتدفق من نبع براعتك الأسرة ، وينبجس من غدير مدادك المسحور ؛ ولأعيانى — كما يقول شاعر الفن الخالد على طه — ولأعيانى دبيب الحياة فى مخلوق . ولكم ضمنى مجلس من مجالس السمر واحتوتنى ندوة من ندوات الفكر ، فى هذا الجانب البعيد من ذلك «الجانب من الثرى» كما يسميه شاعر البيان الخالد شوقى ، فرحنا ندير كئوس الحديث حول الأدب والفن والحياة . وقليلا ما كنت ألمح نجوى فى نفوس الندامى أطيافا من رضا وأصداء من هوى ، وإذ يرغبون إلى فى أن أريق ما أعتصر من قطرات الرأى على مائدة الورق وخوان الصحف ، أفتدرى ماذا يكون جوابى ؟ نعم إنك تدرى . فصاحب هذه القيثارة النفسية المرنان والحنجرة الفكرية المدوية بأروع الأصداء وأعذب الألحان ، لا ينقصه الإلهام الشفاف والحساسية اللاقطة والحدس المرهف . يكون جوابى : أيها الندامى ! أيها العشاق ! لا يسقى وباخوس فى المدينة ! يطالعكم بأشهى سلاف وأعتق خمر فى أبهى كأس وأبدع قدح .. ويفهمون للحال من أعنى ، فليس فيهم يا أخا الروح من يجهلك !

من أجل هؤلاء الندامى وأمثالهم فى بقاع العباد .. من أجل هؤلاء القراء — وأنا واحد منهم قبل كل شىء — سأختلف معك ، هذه المرة ، فى أمرهم ، وسأحمل لواء المعارضة عنهم ، وسأستعين ، فى كسب قضيتهم وإثبات براءتهم ، بك عليك !

أجل يا سيدى ! فلقد رميت القراء — وعممت — بهذا الاتهام الجائر الذى لا أقرك عليه ولا أتفق معك فيه . وذلك حين تقول : « إن لدى ثلاثة كتب مهيأة للطبع ، ولكن أزمة القراء تصرفنى عن التفكير فى إخراجها إلى حين ؛ إلى أن يقدر الله لهذه الأزمة أن تنجلى ولهذه الغمة أن تزول ، ويجد القراء من وقتهم ومالهم وجهدهم ما يعينهم على قراءة الكتب التى تستحق بذل الوقت والجهد والمال ! ماذا نفعل إذاً كان القارىء العربى قد أصبح قارىء مقالة ، يريد أن ينتهى منها وهو يحتسى قدحا من الشاى أو يترقب وصول الترام أو ينتظر قدوم صديق » ؟

أجل يا سيدى ! إننى لا أرى رأيك هذا ولا أقرك أنت ولا غيرك عليه ، إذ لو فتشت فى مطاويه ونفذت إلى خباياه لطالعك مستقبل الثقافة العربية أشد ما يكون عليلة وركاكة ، ولوجب أن نهيأ للفتنا الحية الأكفان ونشق لها اللاحد .. « لقد أصبح القارىء العربى قارىء مقالة يريد أن ينتهى منها وهو يحتسى قدحا من الشاى أو يترقب وصول الترام أو ينتظر قدوم صديق » .. أجل ، هذا حق .. وهذه ظاهرة صادقة .. اتخذتها أنت مقدمة صائبة إلى نتيجة خاطئة . إذ لم لا تكون هذه الظاهرة الصادقة نتيجة لا مقدمة ؟ لم لا تكون نتيجة لنمو الوعى الثقافى وأثرا من آثار الإقبال على القراءة عامة وارتياد روافدها جميعا ؟ أى أن القارىء لا يريد أن يترك حتى أضيق أوقاته وأسرعها خطى .. أوقات احتساء الشاى وترقب الترام وانتظار الصديق .. دون أن يشغلها بما يستدعيه المقام ويتطلبه مقتضى الحال ؟ إننى لأسألك أنت بالذات : ماذا تقرأ فى ساعة .. بل فى دقائق احتساء الشاى وترقب الترام وانتظار الصديق ؟ أتقطع هذا الوقت العابر بغير المقالة العابرة ؟ أم تجد فى مثل تلك اللحظات الخواطف ما يتسع لمعالجة مشكلة الأداء النفسى ودراسة على طه وسارتر وتشريح جان جاك روسو ؟

لا .. لا .. يا سيدى . فلتعد النظر فى اتهامك مرة ثانية ، ولتحسن ظنك بنا معشر القراء ، فما زال فى السوداء قراء ، وما زالت سوق الأدب الثمين والفن العالى تجد من الرواج والإقبال ما يهون معه بذل الوقت والجهد والمال ، وما زالت لك — ودعنى أخجل تواضعك — فى نفوس القراء فى جميع الأقطار العربية ، ما زالت لك تلك المنزلة الممتازة التى كسبت لك عبر الأدبية السورية المطبوعة وداد سكاكينى . ولا تحسبن حديثها ذاك من قبيل المجاملة — بل هو الحقيقة التى يؤيدها الواقع .. الواقع الذى يعلمه الناس حق العلم ويعرفونه حق المعرفة .. فلا تظلم الواقع إذن ولا تظلم القراء ، ولا تتأخر فى أن تقدم لهم ما لديك من كتب . ثم ماذا ؟ ثم إننى لا أريد أن أبرح هذه النقطة ، قبل أن ألقى إليك بالدليل الحاسم القاطع من أدلة النفى ، نفى اتهامك للقراء ، مستعينا — كما قلت لك من قبل — مستعينا بك عليك ، فأنت الخصم والحكم . وفى يدك وحدك ، وأيدى القراء أيضا ، إثبات هـذا الدليل .. هذا الدليل هو أن القراء على استعداد تام ، وبرهانهم فوق أيديهم ، أن يشتروا منك كل كتبك منذ الآن . قبل طبعها ! فهل أعنتهم على تحقيق بغيتهم واستجابة طلبتهم ؟

وحين يتم طبع كتبك . ويعييك أن تستبقى لنفسك خاصة ولو نسخة واحدة من كل كتاب ، ستعرف أى ظن آثم رميت به القراء وأى اتهام ظالم هم منه براء .. والسلام عليك والتحية إليك :

من القارىء

« طهطا » ع . ع . ص

لست أدرى لماذا آثر هذا القارىء الصديق أن يخفى إسمه ؟ لو علم مبلغ إعجابى بأدبه وتقديرى لوفائه لما آثر أن يتحدث إلى من وراء قناع .. إنه ليسرنى يا صديق أن أعرف إسمك ، ليس ذلك لأنك أسرفت فى الثناء على هذا القلم ، ولكن لأنك أديب يستحق أن يعرفه الناس ، وأنا لا أحب لأمثالك أن يظلوا أدباء مع إيقاف التنفيذ !

لقد دافعت دفاعا حارا عن القراء ، لأنك قارىء مثالى ينظر إلى غيره على أنه نسخة صادقة منه .. ألا ليت القراء كانوا فى مثل شغفك بالقراءة وولعك بالاطلاع ووفائك للأدب . لو كانوا كذلك لما يئس من مستقبل الثقافة فى مصر كل صاحب قلم ، ولما جفت فى حدائق الفكر الرفيع ثمرات العقول ! إنهم كما قلت لك قراء مقالة ، يريدون أن ينتهوا منها وهم يحتسون أقداح الشاى أو يترقبون وصول الترام أو ينتظرون مقدم صديق . أعنى — وهذا هو الذى لم يتضح لك — أنهم أبناء عصر السرعة والعجلة وعدم التريث والاحتشاد . أعنى مرة أخرى أنهم يستمدون ثقافتهم من مقال عابر أو رأى طـائر ، بقدر ما يسمح لهم الصبر الذى أنهكت قواه أسباب المادة والوقت الذى عصفت بقيمته توافه الأمور !

إننى حين أتحدث عن أزمة القراء لا أقصد قراء المقالة ، فهم بخير والحمد لله .. لأن المقالة ان تجور على الوقت « الثمين » الذى يقضونه فى أماكن اللهو والجلوس فى القهوات ، ولن تجنى على « الميزانية » المخصصة الاقصة الحربية عند بعض المشهين بأبناء الذوات .. من اليسير جداً أن ينفق القارىء المصرى عشر دقائق من وقته فى قراءة مقال ، وقرشين من جيبه ثمنا لمجلة تحمل إليه هـــذا المقال ، ولكنه يضيق كل الضيق وينفر كل النفور من صحبة كتاب نفيس ، لأنه يضن عليه بالوقت الذى ان يتعدى الساعتين وبالقروش التى ان تزيد على العشرين ! أنا إذن لا أشكو من قراء المقالة يا صديق العزيز ، لأننى ألقاهم كل أسبوع فى هذا المكان ، ولكننى أشكو من قراء الكتب وأشفق من لقائهم فى مقبل الأيام .. إن عيبى — وقد يكون هـــذا العيب مزية — وهو أننى أعيش حياتى كلها فى عالم الواقع ، وعالم الواقع هو الذى يدفعنى إلى أن أزن الأمور بميزانها الصحيح ، وأن أقول لنفسى اليوم كما قلت لها بالأمس : تريث قليلا حتى يقدر الله لهذه الأزمة أن تنجلى ولهذة الغمة أن تزول ، ويجد القراء من وقتهم ومالهم وجهدهم ما يعينهم على شراء الكتب التى تستحق بذل الوقت والجهد والمال !

لا تظن أننى وحدى الذى أشفق على مستقبل الكتاب المصرى وأنظر إليه هـذه النظرة القاتمة ، حسبك أن ترجع إلى تلك القصة التى تحدث عنها توفيق الحكيم يوماً فى « أخبـــار

اليوم » ثم عرضت لها بالتعقيب على صفحات « الرسالة » .. ترى هل تذكر تلك القصة التي رواها الأستاذ الحكيم عن تلك المكتبة العامرة بالكتب في أشهر ميادين القاهرة ، كيف تحولت أخيراً إلى حانوت للمرطبات ؟! إن صاحبها كما يقول هو صاحبها لم يتغير ، ولكنه قلب نفسه بكل بساطة من « كتبي » إلى « شربتلي » .. وعند ما سئل في ذلك قال : الناس لا يريدون اليوم عصير الذهن ، ولكنهم يريدن عصير الليمون !!

ماذا أقول لك بعد هذه القصة ؟ حسبك أن العقاد يشكو ، وأن توفيق الحكيم يسخط ، وأن أصحاب دور النشر يضجون من كساد الكتب وإعراض القراء .. وحتى الأسواق الخارجية التي كنا نعتمد عليها في الترويج للكتاب المصري — وأعني بها أسواق سورية ولبنان والعراق وشرق الأردن وفلسطين والحجاز قد أغلقتها في وجوهنا وزارة المالية المصرية ، حين قررت أن يدفع أصحاب المكتباب هناك أثمان الكتب قبل أن تتصفحها الأيدي وتتملاها العيون .. أرأيت قرارا أعجب من هذا القرار ؟ لقد ترتب عليه أن امتنع أصحاب تلك المكتبات عن التنفيذ ، لأنهم ليسوا مغفلين حتى يدفعوا أثمان كتب لم يعرضوها ليعلموا مدى حظها من إقبال القراء !

ألست توافقني على أنه من الخير أن أرجىء طبع ما لدي من كتب ، حتى يكون للأدباء نقابة كنقابة المحامين والصحفيين تدافع عن حقوقهم المهضومة ؟ .. إن الأمل الوحيد أمام الأدباء المصريين هو أن يعملوا على تحقيق هذه الأمنية ، فإذا ما تحققت وفتحت الأسواق العربية أمام الكتاب المصري من جديد ، فإن هذا القلم سيجد من أصدقائه المديدين في مختلف أقطار العروبة ما يدفعه إلى أن يقدم للمطبعة ما لديه من ومضات الفكر وهمسات الشعور !

صرخة الفن الشهيد في العراق :

هي صرخة الشاعر العراقي المطبوع الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري .. أطلقها منذ أيام على صفحات « الرسالة » فهزت قلوبا ومشاعر !

ماذا أقول للعراق ؟ العراق الذي يريد لشعلة الفن أن تنطفئ ولرسالة الشعر أن تضيع ؟ العراق الذي يعيش فيه بعض أبنائه وهم غرباء . غرباء الفكر والقلب والروح ؟ إن عبد القادر وتر من الأوتار الصادحة بأنغام الحق والخير والجمال ، فلماذا يريد العراق لهذا الوتر أن تخمد أنغامه وهو يغني له ويتغنى به ؟ أهو يضيق بصوت الحق فلا يسمع ، وبمعنى الخير فلا ينظر ، وبسر الجمال فلا يطرب ، وبصرخة الفن الشهيد فلا يستجيب ؟!

ماذا أقول للعراق ؟ العراق الذي أرسل عبد القادر ليعب من مناهل العلم في « السربون » ثم عاد فأبعده عن المنهل العذب ليشكو حرقة الظمأ ومرارة الحرمان ؟ إنها مأساة .. مأساة أن أرى العراق يحول بين أحد شعرائه وبين نور العلم ، وهو بهذا النور سيضيء لوطنه أقباس الأمل ومشاعل الرجاء !

إن مصر المثقفة التي تنادي اليوم بجعل التعليم حقا مشروعا لكل حي مثله في ذلك مثل الماء والهواء ، مصر هذه تعلن من فوق هذا المنبر — منبر الرسالة — أنها غاضبة وعاتبة .. غاضبة لأن هذا الشاعر المظلوم قد حيل بينه وبين حق هو أقل ما يجود به وطن على فنان . وعاتبة لأن هذا الحق المشروع قد سلب في عهد رجل يقف في الطليعة من رجال العراق خلقا وثقافة ، وهو معالي الأستاذ « خليل كنه » وزير المعارف في القطر الشقيق . ! !

ويضيق النطاق اليوم عن عرض هذه المأساة ، فالى العدد القادم من « الرسالة » حيث أوجه الخطاب إلى معالي الأستاذ « خليل كنه » ، باسم الأدباء والشعراء في مصر والأقطار العربية.

أنور المعداوي

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوي ، واستيعاب موجز وتحليل مفصل واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع أثنى عشرة مرة في ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

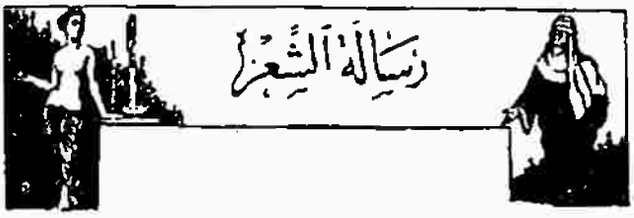

قمرية تموت ...

« إلى روح الشاعرة المصرية (ن. ط. ع) التي عاشت كما تعيش الفراشة : «ولدت مع الربيع وماتت مع الورد»

للآنسة شهرزاد سوقي

أنوح على قمرية المورد العذب ... وأبكيك يا دنياي بالدمع السكب
وأرثيك بالأشعار تقطر رقة ... كأنك مني لوعة الوجد والحب
وأسأل عنك النجم، والنجم حائر ... تمهل لا يسري وجمجم لا يفي
وأستحلف الليل الكتوم لعله ... تسمع منك السر في زفرة النحب
فألقاك في الآهات فاض بها في
وبالدمعة الحمـــراء جاد بها قلبي
وبالسهد يدنيني من السقم والبلى ... وبالكرب يا ويلي من السهد والكرب
كأنك آمالي اللواتي افتقدتها ... فيا موجتي ذوبي على الأمل الذهب
شهدت لقد أذوى الردى روضة المنى
ونفر عنها طائراً شـــدوه يصبي
تغنى بمسول الرجاء حياته ... وعاش كعمر الزهر في الفنن الرطب
وطافت على أنغامه صورة الأسى
وسالت على أنفاسه رنة العتب
فيات يناجي الشهب، والشهب لمع
كأن به شوقاً إلى لامع الشهب

* * *

فيا أيها اللحن الحبيب الذي انطوى ... ورنم في سمعي وأشرق في لبي
ستحيا إلى جنبي ولو كنت رمة ... تهاوت بها الأيام في وحشة الترب
وأصفيك ودي — والحياة وداده —
وأسقيك دمع العين غرباً إلى غرب
وأنشدك الأشعـــار تندى عذوبة
وتنشدني من رائق الشعر ما يسبي
وألقاك في وادي الكرى، ويزورني
خيالك في بحبوحة الحلم الرحب

* * *

... ...

كأنك روح قد تأبى على الردى ... فطرف إلى طرفي وجنب إلى جنبي
نقمنا على دنيا الصدور وضمنا ... لقاء يحيل البعد منا إلى قرب

دمشق : شهرزاد سوقي

تحيـــة الشعر

للأستاذ أحمد الحسيني أبو الردس

إلى الدكتور طه حسين بك بمناسبة تعيينه بجامعة الإسكندرية

أرسل الله للمعارف «طه» ... فزها غرسها وطاب جناها
ظافرت بالمنى فقـد جاء كالغيـث زعيم البيان يحيي رباها
جاء بالمعجزات فلينظر الشعب قريبا إلى بعيد مداها
حي « مستقبل الثقافة في مصر » وحي الوزير شمس ضحاها
جعل العلم كالهواء متاعا ... كل نفس تنال منه متاها
غاية قد خطا إليها حثيثا ... قبل هذا واليوم تمت خطاها
فاطو ذكرى مريرة لعهود ... طال بالناس ليلها ودجاها
كم أب ضاق بالمصاريف ذرعا ... حار في قسطها الثقيل وتاها
ويتيم كم تشتكي أمـه الضيق دهاها من خطبها مادهاها
أتبيع الأثاث أم ترهن الثو ... ب فتدمى القلوب من شكواها
وإذا هاتف يزف إلى الأسماع بشرى كالميدرن صداها
أبشروا أبشروا بعهد جديد ... فلقد قلد المعارف « طه »
لن تئنوا من المصاريف بعد اليوم، إن الوزير قد ألغاها
تلك آيات عهده قد تحلت ... عطرات يفوح طيب شذاها
عاش للعلم ناصرا ورعى الله مليك البلاد ومز علاها

أحمد الحسيني أبو الردس
مدرس بمعلمات الوردان

ثقافة الناقد الأدبي

تأليف محمد النويهي

للأستاذ أحمد أبو بكر ابراهيم

من الكتب ما يستهويك بطرافة الفكرة وجمال الأسلوب وحسن الاختيار فتقبل عليه راغبا ، وإن خالفك مؤلفه أحيانا في الرأي والاتجاه . ذلك لأن الجديد الطريف يبعث فيك الشوق إلى التابعة ، ولذة الأسلوب تمتع نفسك المخلصة للفن ، وحسن الاختيار يوقظ إحساسك وينبه عواطفك .

ومن الكتب ما يستل منك الصبر ، ويفسد عليك حاسة التذوق للجمال ؛ لأنك تجد نفسك في كل لحظة أمام رأي مسبوق أو تطويل مخل ، أو فساد في التعبير ، أو لغة غير مهذبة في النقد والتعليق .

وقد اجتمع في « ثقافة الناقد الأديب » للدكتور محمد النويهي من ألوان الفساد ما لو شئت أن أعدده وأفصله لطال بي الكلام وأدركني الملال ، ولهذا آثرت الإشارة العابرة إلى مواطن الضعف ورجوت أن أعين القارىء على الاستقصاء إن أراد ذلك ، وقدر له أن يقرأ الكتاب .

ادعاء :

الادعاء المريض الذي لا ينهض على أساس صفة ظاهرة في المؤلف ؛ فهو يحاول أن يرغمك في كثير من المواضع على الإصغاء إليه حين يثني على نفسه ثناء لم تعهده من أكبر الكتاب ، فهو مثلا يقول مخاطبا النقاد جميعا : « فليس غرضي أن أهول عليكم الأمر ولا أن أفخر عليكم فخرا مستورا بمبلغ علمي أنا وسعة اطلاعي ، إنما غرضي الوحيد أن أنصحكم مخلصا بما أعتقد أنه الحد الأدنى الذي يلزمكم معرفته » .

ولم لا يفخر عليهم فخرا مستورا أو مكشوفا؟! وهو واحد من عشرة في الشرق العربي ، أو واحد من خمسة ، أستغفر الله بل واحد من ثلاثة . أليس هو القائل : « فما أظن ان في الشرق العربي كله — من غير المتخصصين في علم الفلك — عشرة يفهمون معنى البيت المشهور لامرئ القيس :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل

أو هذا البيت لأبي ذؤيب :

فوردن والعيوق مقعد رابئ الضرباء فوق النظم لا يتتلع .

ألم يقل في مكان آخر : « وما أظن في الشرق العربي كله من رجال الأدب والنقد خمسة يفهمون وصف علقمة للظليم الذي يبدأ بقوله :

كأنها خاضب زعر قوادمه أجنى له باللوى شرى وتنوم

ألم يزعم أنه واحد من ثلاثة حين دعا النقاد جميعا — ماعدا الدكتور طه حسين والأستاذ العقاد — أن يعكفوا عن الكتابة والتأليف خمس سنين ، حتى يثقفوا ويعدوا أنفسهم إعدادا صالحا « لخير ما تفعلون وأجل خدمة تستطيعون أن تقدموها للادب ، هي أن تنقطعوا عن التأليف في هذا الأدب بل عن قراءته للسنوات الخمس القادمات ، وتلتفتوا فيهن إلى دراسة الأدب الغربي » . أما هو فلا ضير عليه أن يؤلف « ثقافة الناقد الأدبي » لأنه ثالث ثلاثة ، وقد شاء الله أن يهبه من الثقافة والبيان مالم يؤت غيره من بني الإنسان .

وليس عجبي من هذا الادعاء بأقل من عجبي من هذه الأحكام التي يلقيها جزافا دون تحقيق ولا تمحيص ، فكيف عرف أن الذين يعرفون ذلك خمسة ؟ وكيف نطمئن إلى ما أصدر في كتابه من أحكام ؟! بل كيف نعتده مؤلفا يرشد النقاد إلى ما يعملون ؟ !

تطاول ومغالطات :

إنك لتجد تناقضا عجيبا بين مسلك صاحب الكتاب وبين ما يدعو إليه ؛ فبينما يثني على أحد الكتاب فيقول : « فهو يقدس كل جزء من ثقافته التي حصلها ودليل هذا التقديس واحد

لا يخطأ : نظافته التامة أعنى ترفعه عن المغالطة والمهارة ، إذا بك تراه يتطاول على أعلام الأدب بكلمات لا تليق من ناقد مثقف. فاستمع إليه معلقا على كلام للاستاذين الزيات والإسكندرى : « ما أشبه هذا الكلام بهذيان المحمومين وهراء المخمورين . إن كان زهير قد عميز حقا بقلة السخف والهذر ، فان هؤلاء السادة قد امتازوا بكثرتهما ... » . ويقول عن الأستاذ العقاد :

« العقاد هنا ليس العقاد الذى نعرفه ، بل هو أشبه بصبى المدارس الذى يندفع فى حرارة وجهل معا إلى القاء التقريرات العلمية ... »

وأنا أسىء إلى الأدب والذوق معا ، إذا ما استرسلت فى تصيد المهاترات التى حفل بها الكتاب ، ويكفينى هذا القدر للتدليل على الجرأة البغيضة التى لا تحدها رزانة ولا يكبحها تواضع.

وظنى أنه فعل ليثير أعلام الأدب فيكتبوا عن كتابه ويطيلوا الكلام ولكنهم — على ما يظهر — أخلفوا ظنه وأفسدوا تدبيره .

والكتاب بعد ذلك ملىء بالمغالطات التى لا تليق بباحث ناقد قد يكون من ألزم صفاته الأمانة العلمية وتحرى الحق والصدق .

ومن الأمور التى تكشف عن هذه الصفة كشفا واضحا ذلك التعليق المتلوى على كلام للاستاذ السباعى :

قال السباعى شارحا لنشأة الشعر والنثر : « [1] وهنا نسأل نواميس الطبيعة والكون وعوامل النشوء والارتقاء أيهما لذلك يجب أن يكون أسبق كونا وأقدم وجودا فيكون الجواب لا محالة ما أجبنا به آنفا من أن النثر أسبق من الشعر » .

فقال المؤلف من كلام له : « لكن الذى يحيرنى جدا هو أن الأستاذ سأل أيضا عوامل النشوء والارتقاء . أيؤمن هذا الأستاذ الفاضل إذن بعوامل النشوء والارتقاء ؟ أولا يؤمن بالخلق؟ أولا يؤمن بأن الله خلق النبات والسمك والضفدع والثعبان والفأر والتمر والجمل والحصان والقرد والإنسان خلقا منفصلا لكل جنس منها على حدة ؟ أيؤمن إذن بأن أجناس الحياة « نشأت » و (ارتقت) وتسلسل بعضها عن بعض ؟ أيؤمن بأن العوامل الطبيعية المتعددة هى التى أبرزتها إلى الوجود فى ألوف الملايين من السنين دون تدخل قوة إلهيه ؟ وكيف يوفق الأستاذ إذن بين هذا الاعتقاد وبين ما تنطق به الآيات القرآنية وما تقرره عقائد السلف ؟ أم لعله من القلائل فى الدنيا الذين استطاعوا أن يوفقوا بين دينهم وبين حقائق العلم ؟ »

إننى أعتقد أن القارئ سيقف حائرا أمام هذا الكلام لا يدرى ماذا يريد المؤلف ؟ أهو جاد فيما يقول مقتنع بصواب تعليقه ؟ أم هو مضلل أراد الخداع والمغالطة ؟ إن كان جادا فقد وهم حيث لا يجمل الوهم بمؤلف ، وإن كان مضللا كانت البلية أشد وأعظم. فهل رأى أن كلمتى النشوء والارتقاء محرمتان لا تذكران فى أى كلام ؟ وهل رأى فى ذكرهما مروقا عن الدين وإمعانا فى الإلحاد ؟ وهل جهل أن كل علم ينشأ ضئيلا محدودا ثم يرتقى على مر الزمان؟ أى جريمة اجترحها السباعى حينما قال إن فنا من الفنون قد خضع لعوامل النشوء والارتقاء ؟

وإذا كان ذلك كذلك فلم أباح المؤلف لنفسه المروق والإلحاد حيث قال « أما [2] علوم الأحياء فتدرس نشوء الحياة وتعددها وتطورها » ثم هو يدعو الأدباء إلى تعلم هذه العلوم.

وفى مكان آخر من الكتاب يشرح أبياتا لابن الرومى ويحس بعد الشرح أنه سطا على كلام للاستاذ سيد قطب فيعتذر فى ذيل الصفحة قائلا :

« كتبت تحليل [1] لهذين البيتين فى الأسبوع الأخير من مارس سنة ١٩٤٩ ثم بدأت الليلة (١٣ أبريل ١٩٤٩ أتصفح كتاب « النقد الأدبى أصوله ومناهجه » للاستاذ سيد قطب لقراءته فاستوقفنى صفحة ٧٣ إذ رأيت فيها البيتين ...

إلى أن يقول : « يرى القارئ من هذا أن الأستاذ سيد قطب قد رأى فى البيتين الفكرتين الأساسيتين اللتين عرضتهما... بل يرى القارئ تشابه تعبيرينا عن نفس الفكرتين »

وربما كان التعليق على هذا الكلام مما يفسد صورته فى ذهن القارئ فلنتركه هكذا واضح التلفيق بين الادعاء .

ثم هو يضع من خياله حوارا طريفا زعم أنه دار بينه وبين

(١) الكتاب ص ١٦

(١) الكتاب ص ٧٤ (٢) ذيل صفحة ٢٩٣

طالب فى دار العلوم ولكنه لم يحبك القصة حبكا محكما فدلت على وضعه وتلفيقه .

قال : « قلت (أى للطالب) جميل جدا ولكن ألم تدرسوا الشعر الأموى خارج هذه الكتب ؟

قال : درسناه فى كتب هاشم عطية والزيات وغيرهما »

وأنا بعد أن قرأت هذا الحوار أرجوه مخلصا أن يدلنى على كتاب هاشم عطية فى الشعر الأموى لأننى لم أهتد إليه حتى الآن .

ولا شك فى أن المؤلف قد هدف من هذا الحوار إلى غاية بعيدة ؛ فقد أراد الإشارة إلى سعة اطلاعه فى الأدب العربى وإحاطته بما تضمنته المراجع وألمت به الموسمات . وأنا أشك فى هذا الادعاء أو على الأقل .. أشك فى استفادته من هذه المراجع : فركاكة أسلوبه وكثرة أغلاطه تؤكدان فى نفسى هذا الشك تأكيدا .

مصادر الكتاب :

لا ننكر أن للمؤلف بعض الجهد فى كتابه ، ولكنه جهد يتراوح بين التفصيل والتعليق والشرح والترجمة ، أما الخطوط الرئيسية فى الكتاب ففى وسعك أن تردها إلى آراء الكتاب . طه حسين والعقاد والمازنى .

فبحوثه فى الباب الأول تلتقى مع بحوث الدكتور طه حسين فى كتب الأدب العربى وتدريسه بل إنها لتستمد منها الأمثال أحيانا فما مثل النويهى بأستاذه فى التعليم الثانوى اعتباطا ولكنه رأى مثل ذلك فى كلام الدكتور طه حسين مع خلاف يدل على اتجاههما فقد نزع إلى التشفى من أستاذه على حين أشفق الدكتور على أستاذيه رعاية لحقهما .

وكنت أود أن أرجع كل أصل من أصول هذا الباب إلى مكانه من كتابة الدكتور طه حسين لولا ضيق المجال ؛ غير أنى أشير إلى ناحية أرى من الخير الإشارة إليها لأنها تلقى بعض الضوء على مسلك المؤلف واتجاهه . فبينما يرى الدكتور طه حسين فى كتابه « فى الأدب الجاهلى » أن التمرس بالعلوم اللسانية كالنحو والصرف والبيان وفقه اللغة أمر لابد منه لدارسى الأدب وناقديه نرى المؤلف لا يشير من قريب أو بعيد إلى هذه الثقافة ، بل إنه ليرى دراسة « المخ والمخيخ » من الثقافة المهمة لدارس الأدب العربى فيفصلها تفصيلا ويرى البلاغة والنحو : « من طلاسم السحر وتعتمات الشعوذة » وقد لا يبعد بنا الفهم إذا قلنا إن هذا الاختلاف بين الاتجاهين راجع إلى اختلاف الثقافتين : فالدكتور طه حسين قد درس هذه العلوم دراسة استيعاب ، فهو يدرك فائدتها لناقدة الكلام ، أما المؤلف فلم يصب منها إلا القليل والناس أعداء لما جهلوا .

أما الباب الثانى فترجمة لا ينكر حرفيتها المؤلف فقد قال : « بقلب وجل أقدم الآن على موضوعات لم أتقنها إتقان المتخصصين ولا أعرف عنها إلا ما يصل إلى المثقف المطلع متضرعا إلى الله أن يقيني مواطن الزلل ... » ولست أدرى لم عنى نفسه هذا العناء؟ أتراه ظن أن غيره من الناس لا يعلمون من أمرها شيئا أم تراه ترجم ما ترجم ليطبقه على ابن الرومى ؟

إن كانت الأولى فقدوم أشد الوهم لأن كل مدرس قد ثقف هذا العلم على جماعة من المتخصصين فلم تعد به حاجة إلى مثل هذه الترجمة؛ وإن كانت الثانية فاننا ندرك جهده ومحاولته فى إثبات ضعف الجهاز العصبى عند ابن الرومى، ولكنا ندرك مع هذا عجزه البين فى هذه المحاولة فقد قال : « ولست أحب مرة أخرى أن أقحم نفسى فى مجال لم أدرسه دراسة المختصصين فأقرر أن العلة الحقيقية هى اختلال جهازه العصبى واضطراب إفرازاته ، فقد يكون السبب سببا جسمانيا آخر ، وقد يكون سببا مركبا من علل جسمانية شتى » . ونعود ونعود بعد هذا الكلام نبحث عن النتيجة فلا نرى لها أثرا فننتفع بما سبق أن عرفناه من العقاد وغيره من أن به اضطرابا عصبيا .

والمؤلف — ولا شك — معذور فى هذا العجز ولكنه غير معذور فى التورط والإطالة والإملال ، وكان بودنا أن يدرك أن هذا الجهد لا طائل تحته : فلو أن ابن الرومى عاد إلى الحياة وفحص عن علته جماعة من المتخصصين فى الأمراض العصبية لما اتفقوا على رأى واحد : فما باله يحاول ما يحاول وهو مترجم « يخشى الزلل »

أما ما بقى من أبواب الكتاب فتعليق على ما كتب العقاد والمازنى مرة بالموافقة وأخرى بالمخالفة ، وكنا نود مخلصين أن ينزع إلى الابتكار فلا يترسم خطا العقاد فى « التشخيص »

و « العطف على الأقارب » و « أنواع الهجاء » وهكذا وكم كنا نود أن يدرس شاعرا آخر لندرك مكانته في السبق والاستقلال

أخطاء :

ذكرت الكاتبة القديرة « بنت الشاطئ » في الأهرام من أخطاء المؤلف كلمات قليلة وقالت إنها في الصفحات الأولى من الكتاب؛ ثم أبدت عجبها من أن يحدث هذا الخطأ من رئيس الشعبة العربية بكلية غردون وأنا لا أريد إعادة ما ذكرته ، ولا أود الاستقصاء ففيه إطالة غير محمودة؛ ولكني أذكر ألوانا من الخطأ : أذكر الخطأ الصريح الذي لا يقبل جدلا ، والشاذ الذي لا يقاس عليه ، وأذكر ما لا يجوز إلا في الشعر ، ثم أترك الكشف عن أسرار ذلك كله للمؤلف إن استطاع :

يقول : « فتخيلوا وأنتم تدرسون هذا العصر أنكم لستم باحثين أدبيين بل رسامون . »

وقال : « والحق أن تفسير هذه الملكة ليست ما يقوله العقاد نفسه » وقال أيضا : « إياهم إياهم أن ينسوا »

وهو القائل : « فلا نظنوا أنكم تفهمون هذه الطريقة وتتقنونها طالما حصرتم اهتمامكم في كتب قواعد النقد الغربي »

ومن قوله : « فلو ظلت الزرافة تمط عنقها طول حياتها وظل أحفادها يمطون عنقهم آلاف السنين لما طالت أعناقهم ملليمترا واحدا ، لأن طول العنق الذي يكتسبه أحدهم من مده عنقه في حياته لا يمكن أن يرثه عنه ابنه »

ومن قوله « ثم العقد الجنسية البدائية التي يقررها علماء النفس الحديثون وخصوصا الفرويديون »

ومنه أيضا : « فمعظم الكتب التي يمر عليها هي أيضا كتب رديئة وليست منها إلا قلة ذات قيمة »

أسلوب الكتاب :

ليس للمؤلف أسلوب محدد المعالم بين السوى : فهو يقتبس تارة من أسلوب الدكتور طه حسين فيعلو ، ويعتمد على نفسه تارة فيهبط؛ ويحاول تقليد الدكتور ثالثة فيقعد به العجز ويدركه البهر فلا يبقى في قلمه إلا كلمة « حقا » يكررها ونظائرها فتبدو شائهة قبيحة .

ولست متجنيا على المؤلف فما أعتقد أن من عشاق الأدب من يقول : أما الدراسات الانسانية أو ما يسمونه أنثروبولوجيا فتستلم هذا الانسان من حيث تتركه علوم الأحياء »

ولا بعد من الكاتبين من يعلق على كاتب قال : « أنظر في حركة الرومانتيك ومنابعها وثورة أصحابها .. » بقوله : « ليس أنظر في شعر الرومانتيك . لا ! » . ولا أشك في أن القارىء يحتاج إلى بيان المراد من عبارة المؤلف . فلقد أراد أن يكون النظر إلى الشعر نفسه لا إلى حركته والله أعلم .

ومن الأمثلة التي توضح ضعفه في الأداء قوله : « فالحشرات والأسماك والبرمائية ومعظم الزواحف تستقل أطفالها ما أن تخرج من البيضة وتركته يفقس وحده ، فلما خرج الطفل من البيضة خرج كاملا »

ومن أمثلة الضعف أيضا قوله : « قلت في نفسي : إن قالوا هذا لفتهم إلى أن بعض هذه المقالات تدرس ليس الأدب الغربي الحديث بل الأدب القديم . . »

وقد لا تعجب بعد هذا إذا علمت أن صاحب هذا الأسلوب السقيم يفرق من الأسلوب الجميل وينعته بالضعف والرداءة فهو يسوق مثلا كلاما لأحد الأدباء جاء فيه : « في بلاد نجد وفي رباها المعشبة وأوديتها الفريضة كان ذلك الشاعر صبيا عربيا يلهو مع لداته ويمرح في أعطاف الصبايين رعية أبيه ، وما كان يدري أنه بعد قليل سيفضي إلى الدنيا بسر من أسرار العظمة ولا أنه سيضع على جبين الزمن ذلك الاكليل الفاخر من الخلود والشهرة . . الخ »

يسوق هذا الأسلوب ثم يقول معلقا عليه : « هذا ما يسمونه تاريخا أدبيا ! بهذا الأسلوب الإنشائي الردىء الذي يذكرك بموضوعات الإنشاء يكتبها صبيان المدارس يسترون جهلهم بفن تاريخ الأدب ... »

نعم . هذا الأسلوب يذكرنا بإنشاء صبيان المدارس ولكن قول المؤلف : « ليس انظر إلى شعر الرومانتيك ! لا ! » فيذكرنا بكتابة الفحول من البلغاء .

تذوق الشعر وشرحه :

المؤلف مبتدع لطريقة جديدة فى شرح الأبيات تعتمد على الاستطراد وسرد الحكايات عن نفسه وأهله وضرب الأمثال الكثيرة من واقع الحياة ؛ وطريقة هذا شأنها تختلط فيها الصالح والفاسد والغث والسمين وتصل أحيانا إلى الابتذال المرذول .

ولا نستطيع أن نسوق مثلا لهذه الطريقة، فالبيت الواحد يحتاج إلى صفحات، غير أنا نشير إلى أنها أشبه ما تكون بالموضوعات الإنشائية التى يطلب فيها الحديث عن بيت من الأبيات فإذا قال ابن الرومى :

طواه الردى عنى فأضحى مزاره بعيدا على قرب قريبا على بعد

كتب المؤلف ثلاث صفحات فيها دعوة القارىء إلى تذكر الأعزاء الذين فقدهم ، وفيها انتقال إلى ارتباط الأدب بالحياة وعيب على الشراح الذين يلمعون من قريب أو بعيد إلى « الطباق أو المقابلة » . وفيها غير ذلك وصف لأجزاء الطفل الميت « ... وهذه عينه وهذا أنفه الصغير الظريف وهذا فمه الدقيق الحلو وهذه رقبته البضة الرشيقة ... إلخ ...

ثم ماذا ؟ ثم كلام عن الأم عقب وفاة ابنها وذكر لكلماتها التى تقولها : « ... مات ! كلام فارغ ! ... من ذا الذى يزعم أنه مات ؟ ولدنا مات! مستحيل ! ... » ويتبع هـذا كلام عن خالته التى فقدت ولدها فى سن العشرين استغرق صفحة ونصف الصفحة. ونعتقد أن الكثير من هذا الشرح لغو لا طائل تحته ولا يزيد إحساسنا بالحياة ولا ينبه فينا الشعور بالجمال — فالأمور التى تضمنها بدهيات لا تغيب عن عامة الناس . وكنت أود من المؤلف قبل أن يقدم على هذه الطريقة أن يكلف الطلاب كتابة موضوع إنشائى : « عن تصوير حال أم فقدت ولدها » ثم ينظر بعد ذلك إلى الآفاق التى امتدت إليها أقلامهم ، وأعتقد أنه سيقنع بعد هذا بتجاربهم فيقلع عن هذا التطويل .

وإذا شك المؤلف فى هذه الحقيقة فليجرب ، وليطلب إليهم أن يسوقوا أمثلة يوضحون بها سوء الحظ أو معاكسة القدر وليحكم بعد ذلك على هـذه الأمثلة وعلى مثاله الذى قال فيه : « وها هى زوجتى تقبل على شاكية باكية فاضطر للتوقف عن الكتابة وأسألها ما الخطب ؟ فتقول : إنها اليوم نسيت للمرة الأولى من أسابيع أن تضع على سرير طفلتنا ملاءة المطاط التى تضعها عليه وقاية المرتبة من البلل . فتأتى طفلتنا فى هذه المرة الوحيدة إلا أن تغرق السرير كله إغراقا ، وهى نادر جدا أن تفعل هذا » .

ناشئ :

لا أريد أن أشق على القارىء فأسرف فى الإحصاء ويكفينى أن أنبه المؤلف إلى أمور عجلة أرى من الحكمة تنبيهه إليها :

أقول المؤلف إنك أهملت كثيرا من عناصر الثقافة العربية إهمالا فلم تدع إليها ولم تتحمس لها ، ثم أردت أن تخدع الناس وتشككهم فى قيمة هذه الثقافة فزعمت أن الشراح من المدرسين يقفون عند الإعراب والبديع والبيان وكأنهم لا يفهمون من الشعر إلا أنه نماذج للتطبيق ، ولونت هـذا الزعم بالمغالطة فبدا مسلك المدرسين منفرا . ويقينى أن القراء لن تخدعهم مغالطتك ولن يخفى عليهم اتجاهك إذا وقفوا على أخطائك ولمسوا ضعف أسلوبك بل إنهم سيدركون حتما أنك واحد من الذين عناهم الأستاذ الزيات بقوله : « ولكن الغرض الذى ترمى إليه الثقافة الضحلة والدراسة السهلة هو أن يكتب الكاتب كما يشاء لا يتقيد بقاعدة من نحو ولا قياس من صرف ولا نظام من بلاغة . ولم يعرف قبل اليوم فى تاريخ الآداب القديمة والحديثة من يعد فى لغته كاتبا أو شاعرا وهو لا يعرف من قواعدها الأساسية ما يقيم لسانه وقلمه ... »

ثم زعمت أنك درست عصرا وشاعرين فى أدب أجنبى فكان من حقك أن تنقد وتؤلف بل تعلم الأدباء ضروب النقد وأصول الأدب ، وكان على غيرك أن يمسك عن التأليف حتى يعلم ما علمت

ونحن قد نقبل هذا الادعاء ، ونزعم معك أنك أديب فى هذه اللغة الأجنبية ، ولكنا لن نؤمن بك كاتبا فى الأدب العربى ، وأنت فى هذا المستوى من الثقافة العربية وهذا الضعف البادى فى الأسلوب .

وأخيراً نرجو أن تطامن من الغرور ، وأن تتريث حتى يكشف الواقع وأحكام الناس عن مكانتك . فلا تسرف فى الفخر ولا تمد بصرك إلى آفاق لم تتزود لها بأسبابها. واعلم أن الغرور فى كل عمل سر العجز وعلامة التقصير .

حلوب — وادعدى أحمد أبو بكر ابراهيم

(ساهم والأقلام الحمر)

قرأت في الرسالة الغراء [٨٧٩] تحريراً في اللغة للأستاذ عبد الجواد سليمان قال فيه أنه (يرى أن كلمة (ساهم) تؤدي معنى الاشتراك ، ولا غبار علينا إذا أستعملناها في هذا المعنى) وذكر الأستاذ دليله على ذلك بيت الشاعر أموي هو الحكم بن معمر الخضري وبيته : -

تساهم ثوباها الدروع غاية وفي المرط لفاوان ردفهما عبل

وأضاف الأستاذ إلى ما سبق قوله (ولا يمكن أن يكون معنى (تساهم) هنا إلا الاشتراك في الاقتسام . فعمل الأقلام الحمر رحم هذه الكلمة ونهبها حريتها لتعيش) وأقول أن ما استنتجه الأستاذ من معنى (تساهم) صواب وقد ذكرته المعاجم جاء في المنجد (الطبعة التاسعة ١٩٢٧) في مادة (سهم) تساهموا الشيء : تقاسموه) والأقلام الحمر لا خصومة لها مع (تساهم) لأنها شرعية التكوين ، ولكنها ستستمر في مطاردتها «ساهم» فلم تثبت لها المعاجم اصلا ولم يجد الباحثون في ما يحتج به من الشعر ما يبرر قبولها ، أما قول الشاعر الخضري فقد ورد في حماسة أبي تمام (١) على هذه الرواية:

تساهم ثوباها في الدرع رأدة وفي المرط لفاوان ردفهما عبل

وتساهم فعل ماض أي اشترك ثوباها الخ .وجاء عن هذا البيت في الموجز من شرح التبريزي على حماسة أبي تمام : (التساهم : التقاسم) فدلنا بالمقدر على صيغته الماضوية لأن صيغة (التفاعل) لا تأتي إلا من (تفاعل) . ولو كانت رواية البيت : (يساهم ثوباها) لصح أن يكون شاهداً أي الا يكون مضارعاً لساهم .

(١) ج ٢ ص ٦٠٦ مطبعة محمد علي صبيح الطبعة الثانية ١٣٥٥ هـ .

الحلة (العراق) أحمد حسن الرحيم

جمهور أديب مصري في أمريكا :

الدكتور أحمد زكي أبو شادي أديب مصري معروف، ورائد من رواد حركة التجديد في الشعر الحديث .

وهو مقيم بنيويورك وبشغل منصب أستاذ الأدب العربي في جامعة آسيا

وهو فوق ذلك دائم العمل والنشاط في سبيل أداء رسالته الثقافية والدعاية لمصر وأدبها في أمريكا الديمقراطية .

فهو يحرر في المجلة العربية الموسومة بـ « أمريكا » التي توزع في العالم العربي ، ويحاضر في محطة إذاعة «صوت أمريكا » العربية فيلقي فيها محاضرتين كل أسبوع ، في دراسات تتصل بالتاريخ والأدب والشعر والفن في أسلوب قوي ، وعرض شامل للفكرة. وتنقل محطة لندن كثيرا من هذه المحاضرات فتذيعها في برامجها العربية . ومن محاضراته في « صوت أمريكا » حديثه « الفتان الجبار » ، وحديثه عن الشاعر أحمد نسيم الذي أذيع في ٣١ أغسطس الماضي تحية لذكرى ميلاد وهذا الشاعر الجليل (ولد أحمد نسيم في ٣١ - ٨ - ١٨٧٨ م) ، وقد تمنى الدكتور أبو شادي أن يصدر مريدوه الجزء الثالث من ديوانه .

والدكتور أبو شادي الآن يعد محاضرات عن أستاذه حمزة فتح الله وغيره من أعلام النهضة الأدبية الحديثة .

وفوق إذاعاته فهو يعمل في مراجعة تآليف تترجم في مصر أو في الولايات المتحدة ، وفي التعليق على أفلام ثقافية ، وفي غير ذلك من الأعمال الثقافية والأدبية . وقد أصدر هناك عدة دواوين شعرية منها ديوان جديد سماه « من السماء »

فجزاه الله عن مصر وعن الأدب العربي خير الجزاء .

محمد عبد المنعم خفاجي
أستاذ بكلية اللغة العربية

اذكروا محاسن موتاكم :

قرأت في « الرسالة » مقالا عن « شوقي » في مطلع أسبوع ذكراه ، كتبه الأستاذ (محمد سيد كيلاني) ، فسرني أن يذكر الأدباء أمير الشعراء ، وأن يمجدوا ذكرى شاعر عبقري ، ألهب الشعور الوطني ، وتغنى بمصر ، وماضيها ، وعلم أبناء الجيل بلغة القوافي دروساً في الوطنية لا تنسى ...

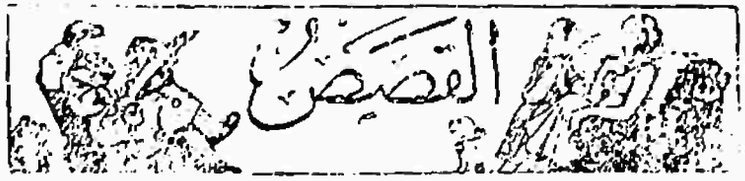

الراقصة مارجـــو

للاستاذ نجاتي صدقي

تدب الحياة في حي اللاهي بعد الساعة الثامنة مساء، فتشتد فيه الحركة وتتلألأ الأنوار الملونة في جميع أرجائه، منها ما يشير إلى الاعلان، ومنها ما هو خاص بلافتات المحال التجارية، ومنها ما يدل على اللاهي والمراقص، ويضاف إلى ذلك أنوار السيارات التي تخترق الشوارع طولا وعرضا ... هذه هي انوار الأرض الاصطناعية.

وأما في السماء فتنتشر النجوم الساطعة منها ما يلتقي شرفا بأضواء لبيوت الجبال الشاهقة فتهبط وإياها يرفق على السفوح وتتملك الحيرة في أمر هذه السماء التي تشبه ستاراً من نور يسدل على الأرض.

وذهبت ذات ليلة مع صديق إلى مرقص يقع في هذا الحي لترفه عن نفسينا قليلا ولنمتع النظر بالمشاهد الفنية التي تقوم بها الراقصات اليونانيات والايطاليات والمجريات وغيرهن.

وبعد أن أتمت الراقصات أدوارهن انتشرن حول الوائد وأخذن يتحكمن بالحضور ويطلبن منهم السماح لهن بعجالتهم ومداعبتهم لقاء (كأس) من الخمر فقط.

ولا أدري كيف جلست مارجو إلى مائدتنا كما أنني لا أدري من الذي دعاها إلى مشاركتنا مسرتنا ... وأخذت مكانها بيني وبين صديقي وصفقت بيديها طالبة من الخادم كأسا من الويسكي.

والراقصة مارجو هذه في الثلاثين من عمرها جميلة الصورة، وشعرها أقرب إلى لون الخرنوب منه إلى السواد، وعيناها ترسلان إشعاعا ساخراً، وفمها عنابي صغير الحجم، وشفتاها منفرجتان قليلا، وأنفها معتدل جميل الهندسة، وهي على الجملة ضحوك لعوب

وما كدت أقرأ المقال حتى فوجئت بما لم يكن في حسباني ... وإذا بالمقال عن قصة «هروب» شوقي من الحج مع الخديو وركبه ... وإذا بالكاتب يروي عن صاحب الذكرى ما لا يصح أن يروى .. فقد هرب من الحج .. واعتبره مقصرا في أداء الفرائض الدينية .. وأنه (كان يقيم في داره بالمطرية الحفلات الساهرة الراقصة حيث الكاس والطاس وغير ذلك مما لا داعي لذكره) .. ولا شك أن (غير ذلك مما لا داعي لذكره) تحمل الكثير من المعاني، التي لا تخفى على ذكاء القارىء! ...

ثم يتابع الكاتب حديثه عن «شوقي» فيقول:

والشيء الذي لا مراء فيه أن شوقياً كان مهملا لفرائض الدين عدا الزكاة، فلم يعرف عنه أنه دخل مسجداً أو صام يوماً يكفر عن سيئاته ويخفف به أوزاره، وكان في حياته ماجناً خليعاً، مفرطاً في شرب الخمر، مرسلا نفسه على سجيتها» ...

ولا يقف عند هذا الحد، بل يواصل حملته فيقول:

«فقد كان ينظم القصيدة وهو ثمل فلا ترى فيها غير البكاء على ما أصاب الاسلام والمسلمين والدعوة إلى النهوض والاتحاد تحت لواء الخلافة والحث على التمسك بالفضائل ومكارم الأخلاق حتى لتحس كأنك أمام واعظ يهدي إلى سبل الرشاد. كان يفعل هذا عقب انصرافه من مجلس خمر أو خلوة يرتكب فيها فاحشة».

بهذا الأسلوب، وبتلك العبارات، سطر الكاتب مقاله عن «شوقي» .. فأقام من قلمه حسيبا على الشاعر، معددا سيئاته، كأن حياة الرجل كانت كلها عبثا، وجونا، وفسقا، وفسادا!!.

لقد آلمني هذا التعريض والتجريح الذي فاض به المقال عن أمير الشعراء، في مطلع أسبوع ذكراه .. فهل هذا هو التمجيد لذكراه .. أو بهذا تمجدون ذكرى الشعراء؟! ...

ومن منا يا سيدي معصوم من السيئات؟! .. ولماذا لا نفسر اعتذاره عن تأدية فريضة الحج — وأقول اعتذاره ولا أقول هروبه! — بعذر آخر! ..

وحسبي أن أهمس في أذن الكاتب الفاضل بالحديث الشريف فأقول: «أذكروا محاسن موتاكم»!..

عيسى مشولي

سريعة التعرف إلى الناس .

وعكفت مارجو تحدثنا دون تكلف وتمازحنا وتعاجنا وتروى لنا النكت بلغة عربية مشوهة يلذ المرء أن يستمع اليها طويلا .

ثم صفقت بيديها ثانيا وطلبت كأسا أخرى من الويسكى واستمرت مارغو تروى لنا النكت ونحن نضحك ثم راحت توزع علينا عطفها فتارة تميل إلى جانب صديقى وتقبله فى عنقه، وتارة تميل إلى جانبي وتقبلنى فى عنقى . تطوعنا بذراعيها العاريتين وتسائلنا بالتناوب : أتحبنى ؟ . فأخذتنا النشوة وكنا نقول لها معاً : نحبك .. ونعبدك .. ما أنت فلأى منا تميلين ذلك أكثر ؟ فتقهقه وتجيبنا أنها الاثنان أعز لدى من روحى . . . وتغمرنا بالقبل الحارة .

ثم صفقت بيدها ثالثة وأمرت الخادم قائلة : هيىء مائدة العشاء .

وسألتنا أيمكننى العشاء معكما ؟ فتحركت فينا النخوة العربية وقلنا لها لايجوز لك أن تطرحى علينا سؤالا كهذا. تفضلى واطلبى ما تريدينه من عشاء .

وكان العشاء مزيجاً من لحم الديك الرومى والبطاطس المحمرة والخضار المشكل والسمك المقلى ، والسلاطات ، والحلويات ثم رفعت الصحون وعدنا إلى شرب الويسكى .

ويبدو أن مارغو قد ثملت قليلا ودبت الحرارة فى شرايينها فصارت تعانق بيديها بين الفينة والفينة، وتطلب كأسا من الويسكى. وأخيراً مالت على وقالت : أى نور عينى — لقد سئمت الويسكى أتسمح لى بطلب زجاجة من الشيمبانيا ؟ أرجوك . فاحمر وجهى خجلا، وصعب على أن أرى فتاة تستعطفنى، فقلت لها : تفضلى واطلبى .. فصفقت مارغو بيديها ونادت بأعلى صوتها : جورجى! إيتنى بزجاجة شمبانيا فى سطل ثلج .

ومما أثار دهشتى ودهشة زميلى أن جميع الراقصات وأصحاب المحل والخدم كانوا يرمقوننا بنظرات غريبة هى مزيج من الازدراء والشفقة .

وجاءت زجاجة الشمبانيا وأفرغناها فى أجوافنا، وهنا شعرت أن زمام الأمر انتقل تماما إلى يدى مارغو فراحت تأمر وتنهى كما تشاء .. فطلبت زجاجة ثانية من الشمبانيا .. وألحقتها بزجاجة ثالثة .. والخدم يلبون أوامرها ويكدسون أوراقا مقلوبة على وجهها تحت صحن اللوز والبندق . ولما قاربت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل صفقت مارغو بيديها وقالت : جورجى . . . هات حسابك .

فجاء جورجى مسرعا ومن ورائه أصحاب المحال والمازف على « الأوكرديون » وأخذ يجمع ويضرب وقال : — ستون جنيها وأربعة وأربعون قرشا .

فتطلعت إلى صديقى فرأيت عينيه تدوران فى الحدقتين .. ثم أخرج من جيبه أربعين جنيها وأخرجت أنا المبلغ الباقى . . . وأدينا الحساب ثم قالت لى مارغو : أعطنى عشرة جنيهات، خمسة فخمسة ! . قلت: ولماذا ؟ .. قالت لا تسل ! . فامتثلت لأمرها ونقدتها عشرة جنيهات خمسة فخمسة . فصرخت قائلة : جورجي . خذ هذه الجنيهات الخمسة لك . ثم نادت اليكس فاقبل المازف على الأوكرديون ونقدته خمسة جنيهات أيضا وقالت له اعزف لنا ألحانا شجية .. وشرع اليكس يعزف (سرينادا الحب لتوبرت ، (الرابسودية المجرية) للبست، و (فالدالدانوب الأزرق للستراوس . ثم نهضت مارغو ونادت بأعلى صوتها : أوركسترا اعزفوا (فوكستروت) عنيف .. وأخذتنى من يدى وقادتنى إلى حلبة الرقص ولم يكن فيها أحد غيرنا، وكنت أدور معها فاقد الوعى من أثر الخمر ، وأصابنى دوار شديد ، وكانت هى تطوقنى بذراعيها وتدور ، وأنا أضحك كالأبله وهى تصرخ.. أوركسترا اعزفوا بعنف .. بسرعة .. فاختلطت الأنوار فى رأسى بالألحان الموسيقية وبالراقصات وبالموائد والخدم .. ثم وقعت على الأرض فرفعنى الخدم وأعادونى إلى كرسى . ومارغو تضحك وترنح ذات اليمين وذات اليسار وتقول : يا لمسيبك . أتقع ! ..

وقدمت لنا القهوة المرة فصحونا قليلا وشعرنا بأننا ارتكبنا حماقة لا مثيل لها ، وشعرت مارغو بأننا اسرفت فى الاستخفاف بنا ، فاحبت أن تواسينا وقالت : لا تحزنا فنصيحتى اليكما الا تقدما فى مرة أخرى على دعوة راقصة إلى مائدتكما .. احضرا الى هذا الملهى إذا شئتما ، وتفرجا على المشاهد الفنية ، ولكن لا تجالسا الراقصات .

ثم راحت مارغو تروى لنا قصة .. قالت : (انى حقيرة فى نظركما أليس كذلك؟.. آه يا عزيزى ساعتى على مابدا منى .. انى شقية مسكينة .. كنت فى صباى على قدر وافر من الجمال

فمشقني شاب مثر وسكنت وإياه في بيت فرش بأفخر الرياش وكانت لنا سياوة وكان لنا خدم وكنت اتصرف بماله كما يحلو لي . وقضيت ثلاث سنوات وأنا أعاشر ذلك الثري فالححت عليه أن يتزوجني زواجا شرعيا فكان جوابه ان هجرني ونبذني ..

فصدمت في أمالي وشبابي وانتقمت من الحياة ومن نفسي بأن التحقت باللاهي . وما أنا الآن إلا فتاة من فتيات اللاهي ، وحياتي هذه تفسر لكما عطفي على الخادم والمازف على الاكورديون ، ومنحي لكل منهما خمسة جنيهات .. انهما فقيران مثلي ومسئولان عن عائلتين كبيرتين .. لا تحزنا أيها الصديقان العزيزان .. هيا بنا الآن فقد شارفت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل .

أما صديق فقد نهض على عجل ولبس معطفه وقال أسمدعا صباحا .. واختفى وتشبثت بي مارغو وهي تقول : لا تقتف أثره .. خذ هذا مفتاح نزل وهو يقع في شارع البواردية رقم ١٣ .. اذهب فانتظرني عند الباب الخارجي . افهمت قصدي من ذلك ؟ أنني لا أريد أن يشعر صاحب المحل أو الخدم أن في الأمر ما يسيء إلى سمعتي ! .

واستأجرت سيارة أوصلتني إلى بيت مارغو فاستفهمت من السائق عن هذا البيت فقال لي هذا سكن بعض بنات اللاهي .. فانتظرت قليلا عند الباب الخارجي واذا بفتاة تلفت بمعطف أبيض تحاول الدخول إلى السكن لكنها سرعان ما ارتدت على عقبيها عندما رأتني مستندا إلى الباب وأنا أدخن لفافة من التبغ .. وبعد خمس دقائق عادت هذه الفتاة ورفقتها ثلاثة حراس ، فلما صاروا بالقرب مني قالت لهم : ما الذي يدعو هذا الرجل الى الوقوف عند نزلنا ؟ .. ان قلبي يحدثني بأنه يتربص بي أو بإحدى زميلاتي .. إنه أحد الناقمين علينا . . فتقدم حارس مني وساءلني بلهجة شديدة : ماذا تفعل هنا لاقى مثل هذا الوقت المتأخر من الليل ؟ فأجبته بلسان ممزوج : إذ.. إذ.. تظرما.. وغوا.

فقالت الفتاة للحراس .. أسمعتم .. فاقتادوني إلى المخفر عنوة وقضيت فيه ليلة ليلاء !

نجاتي صدقي

وزارة المعارف العمومية

المراقبة العامة للتعليم الصناعي

إعلان

تعلن المراقبة العامة للتعليم الصناعي أن الدراسة التكميلية لخريجي المدارس الصناعية المسائية ستبدأ اعتباراً من السبت ٤ نوفمبر ١٩٥٠ لمدة سنتين أسبوعا على سنتين دراسيتين في مدرستي الصناعات المعمارية بالعباسية والصناعات الميكانيكية ببولاق .

فعلى راغبي الالتحاق بهذه الدراسات التقدم بطلب إلتحاق بإحدى هاتين المدرستين في ميعاد لا يتجاوز يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٥٠ .

وكذلك ستنشأ دراسة للمراجعة لمدة ٣٠ أسبوعا لمن رسب في امتحان شهادة الدراسة الثانوية القسم الخاص شعبة الرياضة من المتقدمين من الفصول التابعة لوزارة المعارف ولهم أن يتقدموا للامتحان الخاص بهم في مايو ١٩٥١ مع العلم بأنه يسمح للمتقدم بهذا الامتحان من الخارج لكل منتدب يسجل اسمه بإحدى المدارس الصناعية أو الإبتدائية للصناعات في مدة شهرين من هذا الإعلان بنفس النظام الذي كان متبعاً في العامين السابقين . ٦٣١٦

سكك حديد الحكومة المصرية

صرف تذاكر مشتركة الى الوجه القبلى باجور مخفضة للسفر بها بالسكك الحديدية والمبيت فى عربات النوم والاقامة فى الفنادق

يتشرف المدير العام للسكك الحديدية باعلان الجمهور أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلى والفنادق الأخرى وشركة عربات النوم قد تقرر إعادة صرف التذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية للحكومة المصرية ابتداء من ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٠ لغاية ٣٠ أبريل سنة ١٩٥١ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت فى عربات النوم والإقامة فى الفنادق وتشمل هذه التذاكر الاقامة فى الفنادق يومين وليلة أو ٥ أيام و ٤ ليال أو ٧ أيام و ٦ ليال أو ١٠ أيام و ٩ ليال أو ١٥ يوما و ١٤ ليلة حسب الأثمان الموضحة بالتعريفة الموجودة بالمحطات وشركة عربات النوم والشركات المعتمدة لصرف هذه التذاكر على أن يكون لحامل التذكرة المشتركة الحق فى امتداد مدة إقامته فى الفنادق ١٥ يوما و ١٤ ليلة أخرى خلاف المدة السابق ذكرها بنفس الأجور المخفضة بالاتفاق بينه وبين الفنادق مباشرة عن هذه المدة الاضافية دون الرجوع إلى شركات السياحة أو المصلحة والرجا الاطلاع على الاعلان المعروض بالمحطات .

مطبعة الرسالة